للعلوم الانسانية

مجلة السلام الجامعة

مجلة فصلية محكّمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

العدد العشرون

الرقم الدولي للمجلة

(2522 - 3402)

ISSN - 2959555-X (Print)

ISSN - 29595541- (Electronic)

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

آب

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق:

(2127) لسنة 2015 ميلادية

مجلة

السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

مجلة السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

العدد ٢٠
آب - ٢٠٢٥ م

الرقم الدولي للمجلة (2522-3402)

ISSN - 2959-555X (Print)

ISSN - 2959-5541 (Electronic)

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

حقوق النشر محفوظة

- الحقوق محفوظة للمجلة.
- الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطياً.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

[التوبة: ١٠٥]

١-اسم المجلة: مجلة السَّلام الجامعة
٢-اختصاص المجلة: العلوم الإنسانية والتطبيقية
٣-جهة الاصدار: كلية السَّلام الجامعة
٤-الموقع الالكتروني: **www.alsalam.edu.iq**
٥-البريد الالكتروني: **journal@alsalam.edu.iq**
٦- رابط المجلة على موقع المجلات الأكاديمية العراقية:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

المراجعة اللغوية:
أ.م.د. سعيد عبد الرضا خميس / اللغة العربية
الأستاذ طارق العاني / اللغة الإنكليزية

الاشراف الطباعي والالكتروني:
أ.م.د. يوسف نوري حمه باقي

لغة النشر:
اللغة العربية، اللغة الإنكليزية

التحكيم العلمي:
البحوث التي تقبل للنشر في المجلة تعرض على أساتذة خبراء متخصصين تختارهم هيأة تحرير المجلة

مجالات التوزيع:
جمهورية العراق، والدول العربية، والدول الأجنبية على سبيل التبادل الثقافي والعلمي

مصادر التمويل: ذاتية

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: (2127) لسنة 2015 ميلادية
الرقم الدولي للمجلة: (3402 – 2522)
ISSN- 2959-555X (Print) / ISSN- 2959-5541 (Electronic)

رئيس التحرير:

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي

عميد الكلية

نائب رئيس التحرير

أ.د. صبيح كرم زامل موسى الكناني

معاون العميد للشؤون العلمية

مدير التحرير:

أ.م. د. أحمد عباس محمد/ التخصص: فلسفة أصول الدين

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ كلية السلام الجامعة

هاتف مدير التحرير :

٠٧٧١٠٠٤٥٥٦٦

هيئة تحرير مجلة كلية السلام الجامعة

١. الأستاذ الدكتور عبد السلام بديوي يوسف الحديثي / Professor Dr. Abdul Salam Badiwi Yousef Al-Hadithi
لغة عربية – عميد كلية السلام الجامعة / رئيس التحرير

٢. الأستاذ الدكتور صبيح كرم زامل موسى الكناني / Professor Dr. Sabih Karam Zamil Musa Al-Kanani
إدارة تربوية – معاون العميد للشؤون العلمية – كلية السلام الجامعة / نائب رئيس التحرير

٣. الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عباس محمد / Assistant Professor Dr. Ahmed Abbas Mohamed
فلسفة أصول الدين – كلية السلام الجامعة / مدير التحرير

٤. الأستاذ الدكتور محسن عبد علي الفريجي / Professor Dr. Mohsen Abdel Ali Al-Fariji
علوم جغرافية –ـ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق

٥. الأستاذ الدكتور كامل علي الويبة / Professor. Dr. Kamel Ali Al-Weba
علوم تاريخ – جامعة بنغازي/ ليبيا

٦. الأستاذ الدكتور عبد الله بلحاج / Professor Dr. Abdullah Belhaj
لغة عربية – جامعة سوسة / تونس

٧. الأستاذ الدكتور حنان صبحي عبد الله / Professor Dr. Hanan Sobhi Abdullah
تخطيط ستراتيجي – مركز البحوث / بريطانيا

٨. الأستاذ المساعد الدكتور يوسف نوري حمه باقي / Assistant Professor. Dr. Yousef Noori Hama Baqi
فلسفة في الشريعة الإسلامية – فقه مقارن، قسم الشريعة – كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

٩. الأستاذ الدكتور عبد الله هزاع علي الشافعي / Professor. Dr. Abdullah Hazza Ali Al-Shafi'i
علم النفس الرياضي / كلية السلام الجامعة

١٠. الأستاذ الدكتور ماجد مطر عبد الكريم / Professor Dr. Majid Matar Abdel Karim
كلية السلام الجامعة

١١. الأستاذ الدكتور ردينة مطر عبد الكريم / Professor Dr. Rudina Matar Abdel Karim
كلية السلام الجامعة

١٢. الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم راشد الشمري / Assistant Professor Dr. Ibrahim Rashid Al-Shammari
إدارة أعمال تنمية بشرية / كلية السلام الجامعة

١٣. الأستاذ المساعد عنيد ثنوان رستم / Assistant Professor. Anaid Thanwan Rustom
رئيس قسم المالية والمصرفية / كلية السلام الجامعة

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين، وبعدُ:

بين يديك عزيزي القاريء، العدد العشرون من «مجلة السّلام الجامعة» التي نهضت كالعنقاء من بين الركام وليداً شرعياً جامعياً بين أخواتها المجلات العلمية التي تعتمد المستوعبات العلميّة العالمية أحد أهم الجوانب في حساب المعدل التراكمي لتصنيف الجامعات والكليات في العالم. يحمل العدد بين طياته بحوثاً ودراساتٍ من نتاج أساتذة الكلية وعددٍ من الباحثين من خارجها، تخص موضوعات تتعلق بتخصصات الكلية (العلمية والإنسانية) وهي تعالج موضوعات حيوية تتعلق بحياة الفرد والمجتمع بشكلٍ علميّ منهجي، نرجو أن ينتفع منه المختصون والدارسون والمعنيون بالاختصاصات التي تنهض بها كلية السلام الجامعة، وطلبة الدراسات العليا وغيرهم داخل العراق وخارجه. ونرى من المناسب ونحن نصدر هذا العدد أن نقدّم شكرنا وتقديرنا العالي إلى السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي على الدعم الذي قدّمه للتعليم الجامعي الأهلي، ونشكر كذلك السادة الباحثين الذين أسهموا في هذا العدد، وندعو الباحثين والمختصين إلى رفد المجلة والإسهام في أعدادها القادمة... ومن الله التوفيق والسداد وللعلم والعلماء الموفقية والازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي
عميد الكلية

دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال تخصصها العلمي.

٢. أن يتسم البحث بالأصالة، والجدة، والقيمة العلمية، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق.

٣. يمنح المؤلف الحقوق للمجلة بالنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني، والخزن وإعادة استعمال البحث.

٤. أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسوب بنظام Simplified Arabic على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد وتزوّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية، ويمكن إرسال البحوث عبر بريد المجلة الإلكتروني.

٥. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم .(A4)

٦. يُكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية.

ب. اسم المؤلف باللغة العربية ودرجته العلمية، وشهادته، وجهة انتسابه.

ت. بريد المؤلف الإلكتروني.

ث. الكلمات المفتاحية.

ج. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، يوضعان في بدء البحث على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (٢٥٠) كلمة.

٧. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة بحجم خط (١٦) Bold .

٨. يكتب اسم المؤلف في وسط الصفحة بحجم خط (١٢) Bold .

سياسة النشر

١. أن لا يكون البحث جزءًا من بحث سابق منشور، أو من رسالة جامعية قد نُوقِشَتْ، ويقدم الباحث تعهدًا بعدم نشر البحث أو عرضه للنشر في مجلة أخرى.

٢. يشترط لنشر الأبحاث المستلة من الرسائل والأطاريح الجامعية موافقة خطية من الأستاذ المشرف وفقًا للأنموذج المعتمد في المجلة

٣. يُبلغ المؤلف بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرًا واحدًا من تاريخ وصوله إلى هيأة التحرير.

٤. يلتزم المؤلف بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفقًا للتقارير المرسلة إليه، ومن ثم موافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة أقصاها (١٥) خمسة عشر يومًا.

٥. لا يحق للمؤلف المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد النشر.

٦. لا تُعاد البحوث إلى مؤلفيها سواء قبلت أم لم تُقبل.

٧. يخضع البحث للتقويم السرّي من خبيرين لبيان صلاحيته للنشر.

٨. يدفع المؤلف أجور النشر البالغة (١٢٥.٠٠٠) مائة وخمسة وعشرين ألف دينار عراقي) من داخل العراق، و(١٥٠) دولارًا من خارج العراق.

٩. يحصل المؤلف على نسخة من المجلة المنشور فيها بحثه.

١٠. تعبّر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

١١. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من الشروط.

١٢. تلتزم المجلة بفهرسة ورفع البحوث التي تُنشر في المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية، رابط الموقع:

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/

دليل المقوِّمين

١. يُرجى من المقوم قبل الشروع بالتقويم التثبت من كون البحث المرسل إليه يقع في حقل تخصصه العلمي لتتم عملية التقويم.
٢. لا تتجاوز مدة التقويم (١٠) أيام من تاريخ تسلّم البحث.
٣. تذكر المقوّم إذا كان البحث أصيلًا ومهما لدرجة تلتزم المجلة بنشره.
٤. يذكر المقوّم مدى توافق البحث مع سياسة المجلة وضوابط النشر فيها.
٥. يذكر المقوّم إذا كانت فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة، وتتم الاشارة إليها.
٦. يحدّد مدى مطابقة عنوان البحث لمحتواه.
٧. بيان مدى وضوح ملخص البحث.
٨. مدى إيضاح مقدمة البحث لفكرة البحث.
٩. بيان مدى عملية نتائج البحث التي توصل إليها الباحث.
١٠. تجري عملية التقويم بنحو سري.
١١. يُبلغ رئيس التحرير في حال رغب المقوّم في مناقشة البحث مع مقوم آخر.
١٢. تُرسل ملاحظات المقوِّم إلى مدير التحرير، ولا تجري مناقشات ومخاطبات بين المقوّم والمؤلف بشأن البحث خلال مدة تقويمه.
١٣. يبلغ المقوّم رئيس التحرير في حال تبين للمقوم أن البحث مستل من دراسات سابقة، مع بيان تلك الدراسات.
١٤. يُحدد المقوّم العلمي بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.
١٥. تعتمد ملاحظات وتوصيات المقوّم العلمي في قرار قبول النشر وعدمه.

تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع

إني الباحث .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....

.....

.....

.....

.....).

أتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة (السلام الجامعة).

التوقيع:

التاريخ:

تعهد الملكيّة الفكريّة

إني الباحث .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....

.....

.....

.....

.....).

أتعهد بأن البحث قد أنجزته، ولم يُنشر في مجلة أخرى في داخل العراق أو خارجه، وأرغب في نشره في مجلة (السلام الجامعة).

التوقيع:

التاريخ:

عناوين البحوث المقدمة لمجلة الكلية العلمية

ت	الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
١	أ.م.د. يوسف نوري حمه باقي الباحثة: طيبة عبد الرزاق صبار عبد الرزاق	نَوَادِرُ الإمَام الشَّافِعِي فِي كِتَابِ نَوَادِرِ الْفُقَهَاءِ لِلجَوهَرِي فِي بَابِ الْحُدُودِ وَالجِنَايَاتِ وَالدّيّاتِ / دِرَاسَةٌ فِقهِيةٌ مُقَارَنَةٌ	١٩ – ٥٢
٢	أ.د. محمد جاسم محمد زويد	الإجماع عند الأُصوليين نماذج تطبيقية في كتاب «اختلاف الفقهاء» للإمام الطبري (ت٣١٠هـ)	٥٣ – ١٠٤
٣	أ.د. قصي سعيد أحمد الجبوري م.م. محمد إسماعيل حسين جياد	أحكام المخنث بين الشريعة والقانون العراقي	١٠٥ – ١٢٤
٤	أ.د. عبد الكريم عبد الغني عبد الكريم أ.م.د. عبد الستار صالح هوبي	«العُجالة في حكم بيع العدّة والأمانة» للشيخ العلامة إبراهيم بن حُسَيْن بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن احْمَد ابْن بيري زاده الحنفي (١٠٢٣هـ – ١٠٩٩هـ) دراسة وتحقيق	١٢٥ – ١٤٨
٥	أ.م.د. محمود رجب محمد	حقيقة النسخ في القرآن الكريم بين المثبتين والنافين	١٤٩ – ٢٠٦
٦	أ.م.د. ياسين طه حسن شطب	حرية اعتناق الإسلام من غير المسلمين ووسطية الفكر الإسلامي / دراسة عقدية	٢٠٧ – ٢٣٨
٧	أ.م.د. أحمد سعيد علوان	إنصافُ النّحاة بمنهجِهم وبأسبابِ تقليلِ استشهادِهم بالقرآنِ والحديثِ النّبويِّ	٢٣٩ – ٣١٠
٨	أ.م.د. هيفاء رزاق ناهي	دور الوسائل التربوية في مجابهة الغلو والتطرف وفق المنظور القرآني	٣١١ – ٣٤٢
٩	أ.م.د. ميساء لؤي عبد الله	تاريخ التحولات السياسية في العراق ٢٠٠٣ – ٢٠١٥ وأثرها في العلاقات العراقية – الإسبانية	٣٤٣ – ٤٠٤

١٠	أ.م.د. أنس سعد عبد الهادي العساف	آية حلف اليمين دراسة أصولية	٤٠٥ – ٤٧٠
١١	أ.م.د. بشار صبيح محمد أ.م.د. باسم علي حسين أ.م.د. جلال عازل غزال	حالات وقف القسم في الميراث الإسلامي / الشك في وجود الوارث ونوعه انموذجا / دراسة فقهية مقارنة	٤٧١ – ٥٠٢
١٢	م.د مجيد عبود فهد	دور شبكات التواصل الاجتماعي في اثارة نزعة الاستهلاك التفاخري لدى الجمهور دراسة مسحية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في مدينة بغداد للمدة من ٢٠٢٣/١٢/١ الى ٢٠٢٤/٤/١	٥٠٣ – ٥٤٦
١٣	م.د. عبد الرحمن طارق عطيه	دور المملكة العربية السعودية لدعم القضية الفلسطينية في عهد الملك فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢ – ٢٠٠٥)	٥٤٧ – ٥٧٤
١٤	م. د. ثائر جلوي علوان	رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للإمام ابن الصائغ محمد بن إبراهيم الحنفي (ت١٠٦٦هـ) / دراسة وتحقيق	٥٧٥ – ٥٩٦
١٥	م.د. بلال مجيد علي العبيدي	اختِلَافُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي بَعضِ مَسَائِلِ المِيرَاث	٥٩٧ – ٦٢٢
١٦	م.د. أنسام قتيبة يحيى	التقديم والتأخير عند الزركشي (ت٧٤٥هـ) في البرهان في علوم القرآن بين التركيب والدلالة	٦٢٣ – ٦٤٢
١٧	م.د. روزا زيدان خلف عكلة م.م. عبد اللطيف عائد عباس حسن التميمي	الحكماء وأثرهم في المجتمع المصري القديم ٣٢٠٠ – ١٧٧٨ ق.م / دراسة تاريخية	٦٤٣ – ٦٨٤
١٨	م.د. عبد الحميد طارق عطية	الفتوحات الإسلامية للهند في ضوء كتاب قصة الحضارة للمستشرق الأمريكي «ول ديورانت» / دراسة تحليلية نقدية	٦٨٥ – ٧١٤
١٩	م.م. غفران قاسم علوان	الحِكَايةُ عِنْدَ العُكْبَرِي (٦١٦هجرية)/ دِراسةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلاليةٌ	٧١٥ – ٧٣٠
٢٠	الباحثة: خديجة عبد الستار صادق سليمان	الهجرة غير الشرعية وآثارها في القانون الدولي العام	٧٣١ – ٧٥٦

٢١	م.م. أشواق قاسم توفيق حمودي	المخطط الاجتماعي والمدن الحضرية	٧٥٧ – ٧٨٤
٢٢	د. مهدي شريفي م.م. أحمد حسن صالح	عيوب أصول المحاكمات الجزائية	٧٨٥ – ٧٩٨
٢٣	م.م. عدي ذياب ضاري المعيني	مشتملات الحكم الجزائي	٧٩٩ – ٨٢٨
٢٤	م.م. سارة شاكر حميد شاكر	أثر التحليل الاستراتيجي وفق مصفوفة SWOT في تعزيز الأداء الريادي	٨٢٩ – ٨٦٦
٢٥	م.م. حسين صلاح الخرسان	الدور السياسي لحركة الإخوان المسلمون في مصر/ فترة الرئيس محمد مرسي انموذجًا	٨٦٧ – ٨٩٠
٢٦	م.م. هديل رحيم خضير م.م. رنا منير عبد الرزاق	مستوى استعمال الوسائل الحديثة في البحث العلمي لطالبات كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية	٨٩١ – ٩٢٢
٢٧	م.م. نور غسان سليمان	مصطلح «كالكلمة الواحدة» / دراسة نحوية	٩٢٣ – ٩٥٢
٢٨	م.م. علي حسين علي الجميلي	الفساد الإداري وأثره على الاقتصاد العراقي بعد ٢٠٠٣م	٩٥٣ – ٩٧٨
٢٩	الباحث: مزاحم حمدي إبراهيم علي أ.م.د. أحمد عليوي حسين	الاختيارات الأصولية لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) في كتابه «منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل» في مسائل السُّنة / جمعًا ودراسة	٩٧٩ – ١٠١٠
٣٠	الباحثة: هند وليد عبد الستار داود أ.م.د. إبراهيم جليل علي	نماذج من ترجيحات ابن فرس (ت٥٩٧هـ) في سورة الأنفال في كتابه أحكام القرآن	١٠١١ – ١٠٥٠
٣١	إعداد الباحثة: آلاء عادل علوان بإشراف: أ.م.د. أسماء عبد الجبار عودة	نماذج من اختيارات الإمام الدّارَكي الفقهية / دراسة مقارنة	١٠٥١ – ١٠٨٠
٣٢	الباحث: أسعد محمد توفيق إشراف: أ.م.د. إدريس إبراهيم صالح	ترجيحات الإمام الصنعاني في كتابه سبل السلام / أحكام الطلاق إنموذجًا	١٠٨١ – ١١١٠
٣٣	الباحثة: أسماء غازي عزيز حميد إشراف: أ.م.د. ضياء الدين حمزة إسماعيل	الفرائد شرح ملتقى الأبحر / دراسة وتحقيق (الأضحية أنموذجًا)	١١١١ – ١١٣٢
٣٤	إعداد الباحثة: أزهار طارق جعفر بإشراف: أ.م.د. إدريس إبراهيم صالح	الاختيارات الفقهية للإمام البوشنجي في الأطعمة وما يؤكل وما لا يؤكل / نماذج مختارة	١١٣٣ – ١١٥٨

٣٥	اعداد الباحث: محمد إسماعيل حسين جياد آل عزيز	هجر الزوجة في الفقه الإسلامي/ دراسة مقارنة	١١٥٩ – ١١٩٠
٣٦	الباحث: عبد الجبار جاسم محمود إشراف: أ.د. محمد فرج توفيق حمود	التَّعليلُ الصَّوتِيّ عِندَ الكِرمَانِيّ فِي تَفسِيرِ اللُّبَابِ / الهَمزُ أنمُوذَجًا	١١٩١ – ١٢١٢
٣٧	الباحثة: بتول علاوي مطلك إشراف: أ.م.د. عبد الهادي محمود الزيدي	القياس وأقسامه عند القاضي أبي يعلى الحنبلي (ت٤٥٨هـ) في كتابه العدة في أصول الفقه	١٢١٣ – ١٢٤٢
٣٨	الباحث: قيس تركي محمد إشراف: م. د. عمر نواف موسى	الاختيارات الأصولية لابن عقيل في حجية الأجماع الصريح من كتابه الواضح في أصول الفقه / نماذج مختارة	١٢٤٣ – ١٢٦٤
٣٩	الباحثة: فاطمة ماجد حامد مطشر إشراف: أ.د. حيزومة شاكر رشيد	الاختيارات الأصولية لابن إمام الكاملية في مسائل دلائل فعل النبي (ﷺ) وتعارضه	١٢٦٥ – ١٢٩٢
٤٠	م.م. حسام الدين محمد سلمان	الديانة الزرادشتية والتراث الآري المشترك / دراسة مقارنة في الرموز والطقوس الدينية	١٢٩٣ – ١٣٤٤
٤١	Asst. Lect. Sajjad Abdulkareem Naeem Asst. Lect. Mustafa Salim Mhawes	Metaphorical Layers and Symbolism in Robert Lee Frost's >After Apple Picking<	١٣٤٥ – ١٣٦٠

الديانة الزرادشتية والتراث الآري المشترك / دراسة مقارنة في الرموز والطقوس الدينية

Zoroastrianism religion and the Common Aryan Heritage / A Comparative Study of Religious Symbols and Rituals

اعداد

م.م. حسام الدين محمد سلمان

Assistant Professor Hossam El-Din Mohamed Salman

كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية

husamaldeen.m.salman@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة الزرادشتية والتراث الآري القديم باعتبارهما من الديانات القديمة، وكان تأثيرهما كبير في إيران والهند. وقد انبثقت الزرادشتية من صلب التراث الآري القديم، على يد مؤسسها زرادشت، إلا أنها تطورت بفعل معتقداته وآراءه التي أضافها عليها حيث شملت كثير من الأفكار الروحية والأخلاقية والميثولوجية، والفلسفية، إذ تعود الزرادشتية بأصولها الأولى إلى الثقافة الدينية لشعوب الآريين.

وقد اتبعت في سبيل الكشف عن ذلك، المنهج التحليلي بقراءة نصوصهما والمنهج المقارن بغية عقد المقارنات بينهما، وخاصة المتعلقة بالرموز الدينية وطقوسها، سواء في الزرادشتية من جهة، ومن جهة ثانية في التراث الآري القديم.

وتوصلت إلى عدد من النتائج منها: أنه قد برزت رمزية النار والنور باعتبارها من الرموز التي عدت كعلامات كونية في كلتا الديانتين، وقد تجلى ذلك في فكرة النار المقدسة التي جسدتها كل من الفيدية الآرية والزرادشتية بإله الخير، وتجلت في الفيدية بالإله (أغني)، وأيضًا أنَّ ثنائية الخير والشر، والنور والظلمة، كانت لهما مركزية بالتراث الآري وديانة زرادشت، إلا أنها تطورت عند الأخير إلى بعد أخلاقي جعلها مميزة عما في الآرية، وإضافة إلى هذا وذاك فإنَّ التصور الخاص بالمعابد والأماكن المقدسة قد اتفق كليهما في عدة عناصر، وإنْ تميزت الزرادشتية عن الآرية، وأخيرًا اشتراكهما في التصور الأخروي للموت والحساب والجزاء.

الكلمات المفتاحية: زرادشت، الديانة، التراث الآري، الطقوس والرموز.

Abstract

This study examines Zoroastrianism and Aryan heritage as two of the most prominent ancient religious ideas that emerged in Iran and India. Zoroastrianism is one of the most important religious expressions that emerged from the heart of the ancient Aryan heritage, founded by its founder, Zoroaster. Zoroastrianism combined many ideas or aspects, including spiritual, ethical, and mythological ones, whose origins go back to the religious culture of the Indo-Aryan peoples. However, Zoroaster did not stop at adopting and being influenced by these ideas, but rather added to them what was consistent with his new religion.

In order to uncover this religion and the extent of its commonality with the Aryan heritage, I followed an analytical approach in order to read the texts. I also relied on the comparative approach in order to make comparisons between the ideas and elements that both agreed upon, especially those related to religious symbols and rituals, whether in Zoroastrianism on the one hand, or their counterparts in the Aryan tradition, whether in Vedic India in particular.

At the end of the study, I reached a set of results, the most important of which are: that the fiery (fire) and luminous (light) symbols emerged as among the most important signs or symbols that were considered common cosmic signs between them. This was clearly evident in the example of the sacred fire that the Zoroastrian religion embodied in the god of goodness, which is what was shared with what was in the Aryan Vedic religion, which embodied its belief in the god "Agni" in the Vedic religion. Also among the results is that the duality of good and evil, light and darkness, had a centrality and great importance both in the Aryan heritage and religion. Zoroastrianism, however, developed in the latter

to a moral dimension that distinguished it from Aryanism. Also, one of the findings is that the concept of temples and holy places shared many aspects, even though Zoroastrianism was distinct from Aryanism. Finally, one of the findings is that they shared an eschatological conception of death, judgment, and retribution.

Keywords: Zoroaster, Religion, Aryan heritage, Rituals and symbols.

المقدمة

شهدت بلاد فارس والهند القديمة تفاعلًا حضاريًا عميقًا بين الشعوب المنتمية إلى الفكر الديني الآري، وهي شعوب ذات امتداد لغوي وثقافي، أسهمت في تشكيل الركائز الأساسية لعدد من التقاليد الدينية والفكرية الكبرى في تلك المنطقة. ومن بينها الزرادشتية التي احتلت مكانة فريدة، ليس فقط لكونها من أوائل الديانات التي طرحت الفكرة الثنائية على الجانب الأخلاقي بصفة خاصة، وذلك لما ميزت بين الخير والشر، وتعود هذه الفكرة إلى أصولها من الإرث الديني خاصة في النصوص الفيدية والمعتقدات الهندو- آرية المبكرة، وفي هذه الدراسة نحاول الكشف عن الديانة الزرادشتية، خاصة معتقداتها وأفكارها التي شكلت تصورًا دينيًا جديدًا، ارتبط في أسسه بالديانات الإيرانية القديمة التي تضرب بجذورها إلى عمق التاريخ في التراث الآري القديم، وقد تمثل هذا التصور الزرادشتي في عدد من الجوانب مثل الميثولوجيا الفيدية، ومفهوم التطهر، والكائنات المقدسة، ورمزية النار، مع الممارسات الشعائرية. ولهذا فإنني في تلك الدراسة سأقدم قراءة معمّقة في الرموز والطقوس الدينية الزرادشتية، مع مقارنتها بما ورد في نصوص الـ(ريج فيدا أو ريغ فيدا)، بغية التحقق من البُنى المشتركة بينهما.

* أهمية الدراسة: تتمثل أهميتها -الدراسة- لأنها محاولة من أجل سدِّ فجوة بحثية

قائمة في مجال الدراسات المقارنة بين الأديان القديمة خاصة بين كل من الزرادشتية والتراث الديني الآري، لأنه غالبية الدراسات المنجزة في هذا الجانب تناولت كل منهما على حدة، دون الجمع بينهما في دراسة واحدة، مع عدم تعمقها في دراسة العناصر الرمزية الدينية، وطقوسهما المشتركة، والتي ترجع جذورها إلى حضارة واحدة قبل أنْ تنفصل عنها عناصرها المكونة لها، ومن أسباب انفصالها العامل الجغرافي والتاريخي.

كما تأتِ أهمية الدراسة لأنها تمثل إعادة قراءة للديانة الزرادشتية بوصفها امتدادًا لتراث ديني متجذر في الفكر الديني القديم، ومن ثم فليست ظاهرة دينية عابرة، كذلك تتيح دراستي فهمًا عميقًا للتفاعل بين الثوابت الرمزية والتأويلات الدينية المتغيرة عبر مراحل تطور الفكر الديني، وهذا يساهم في إبراز ديناميكية التشكل الديني في البيئات القديمة، بل ويفتح آفاقًا جديدة لفهم أنماط التديّن المقارن بوصفها تعبيرات حضارية.

* أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى بيان العلاقة بين الديانة الزرادشتية والتراث الآري القديم، وخاصة ما يتعلق بالرموز المقدسة والطقوس المشتركة بينهما، مع توضيح أوجه الاختلاف الموجودة بينهما، وتحديدًا في تصورهما للمقدس وتمثلاتهما للخير والشر باعتبارها الفكرة الجوهرية في الديانة الزرادشتية والآرية، وكذلك تهدف الدراسة للكشف عن الكيفية التي جعلت الزرادشتية تحتفظ بمعتقداتها وأفكارها على الرغم من اتفاقها مع التراث الآري، وهذا ما يجعلها نموذجًا دينيًا جديدًا ومستقلًا عن غيره من الأفكار الدينية التي تأثروا وتفاعلوا معها.

* إشكالية الدراسة: إنَّ إشكالية دراستي الحالية تتجلى في الإجابة عن التساؤل الآتي: هل كانت ثمة علاقة وطيدة بين الديانة الزرادشتية والتراث الآري القديم؟ وإذا كان هناك ثمة علاقة، فهل علاقة اتفاق أم اختلاف، وخاصة في معتقداتها الدينية ورموزها وطقوسها التعبدية؟ بالإضافة لهذا التساؤل فثمة تساؤلات فرعية هي: كيف نشأة

الزرادشتية؟ وهل تأثرت بالإطار الجغرافي والتاريخي؟ وما معتقداتهم الرئيسة؟ وما أهم الرموز الدينية في تلك المعتقدات؟

* منهجية الدراسة: سوف أعتمد في دراستي على المنهج التحليلي، باستقراء النصوص الزرادشتية والتراث الآري القديم لأجل بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الطقوس التعبدية والرموز الدينية في تراث كل منهما، كما سنعتمد على المنهج المقارن للمقارنة بينهما من أجل توضيح الرؤى والأفكار الدينية بين الآرية والزرادشتية.

* خطة الدراسة: قبل التوغل إلى المضمون، يمكنني القول إنني استطعت – بفضل الله وعونه – تقسيم دراستي إلى مبحثين. تناول المبحث الأول المُعنون بـ: الإطار التاريخي والثقافي للشعوب الآرية والديانة الزرادشتية، أهم المطالب المتضمنة لأصول الآريين وهجراتهم وأماكن انتشارهم. كما ذكرنا أيضًا نشأة الديانة الزرادشتية في إيران القديمة، والتوزيع الجغرافي لمعتنقي هذه الديانة المنسوبة في أصلها إلى زرادشت. ثم تطرقنا إلى الملامح الرئيسة لهذه الديانة، مع ذكر أهم أفكارها ومعتقداتها مع بيان قدسية كتاب الأفستا في الزرادشتية وريج فيدا في التراث الآري.

وفيما يتعلق بالمبحث الثاني المُعنون بـ: الرموز والمعتقدات المشتركة بين التراث الآري والديانة الزرادشتية، تم الحديث عن المطالب المتضمنة أهم الرموز الدينية المشتركة بين الشعب الآري والديانة الزرادشتية، بالإضافة إلى ذكر قدسية النار في الزرادشتية ومقارنتها بالطقوس الفيدية الآرية. وذكرنا بعد ذلك المعابد الدينية في الزرادشتية والآرية، وأهم الطقوس المتداولة المُقامَة داخلها. ثم جاء الحديث عن أهم معتقدات الموت وطقوس الدفن، والحياة الأخرى في المعتقدات الزرادشتية والآرية، مع بيان المشترك بين هذه الرؤى والمعتقدات والطقوس.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والثقافي للشعوب الآرية والديانة الزرادشتية:

لقد شكّلت الثقافة والتاريخ بالنسبة للشعوب بصفة عامة أهمية بالغة، وخاصة الشعوب الآرية القديمة، فهذا يعطينا مرجعية وخلفية أساسية لفهم النشأة والتطور الديني للزرادشتية، والآرية، وقد صعدت الزرادشتية كديانة جديدة في سياق التحول الاجتماعي والفكري والثقافي للقبائل الهندو إيرانية التي هجرت من مناطقها الأصلية، حتى استقرت في مناطق أخرى اتخذتها موطنًا لها، ومن خلالها انشئت ديانة تركت إرثًا دينيًا وأخلاقيًا، وقد عبر عنهما بالرموز والطقوس التعبدية، التي هي بمثابة علامات مميزة لها، ومن هذا الإرث الحضاري القديم برزت هذه الديانة كإحدى أبرز الديانات القديمة التي شهدت توسعًا وانتشارًا كبيرًا، بل عدّت بهذا التحول تحولًا نوعيًا في الوعي الديني[1].

المطلب الأول: الإطار التاريخي للأصول الآرية والانتشار الجغرافي:

لقد انطلقت القبائل الآرية بهجرتها من موطنها الأصلي نحو مناطق شاسعة في إيران والهند، وقد تركت هذه الهجرة آثارًا حضارية ودينية في المنطقتين. ويُستدل بالنصوص الفيدية القديمة على التشابه الملحوظ بين العقائد والمفاهيم الروحية بين الآريين في إيران والهند، إذ يظهر احترام كبير لقوى الطبيعة، وقد تقاطعت هذه المفاهيم مع الديانة الزرادشتية التي آمنت بـ (أهورا مزدا) في إيران، والذي يؤكد على هذا الاتفاق الإيماني والثقافي الواضح، وهو ما بينته الدلائل التاريخية للقرن الرابع عشر قبل الميلاد، غير أنَّ انقسامهم جغرافيًا وثقافيًا أدى تدريجيًا إلى تبلور تمايزات عقائدية ومذهبية واضحة[2].

(١) ينظر: بتصرف كامل، موسوعة الأديان: الأديان الوضعية، د. محمد حمدان، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٢٠م، ٢/ ٣٥٢.

(٢) تأريخ الديانة الزرادشتية، عبد الله مبلغي العباداني، الترجمة من الفارسية: وريا قانع، تعريب: عبد الستار قاسم كلهور، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، دهوك، ط١، ٢٠١١م، ص١٤.

وقد عبّر هذا الانفصال عن نفسه في نظرة الآريين في إيران إلى الآلهة الهندية بازدراء، ووصمها بالقسوة، في حين عدَّ الهنود آلهة الإيرانيين فاقدة للجلال، بل ووصفوها بالتراخي والضعف[١].

ومع ذلك، لا يمكن الحديث عن الوجود الآري في إيران بمعزل عن العشائر الأصلية لهذه المنطقة، وذلك قبل وفود الآريين، وهذا ما تدل عليه السمات العامة لهذه القبائل خاصة سمتي العرق والثقافة العامة، كتلك الموجودة في مدينة كرمان، ومما يدل على هذا هو وجود بعض المظاهر التي تؤكد وجود الجماعات غير الآرية[٢].

وبعدما احتلت الهند من جانب العشائر الآرية، تكونت حضارة جديدة لها طابعها الديني والسياسي والاجتماعي العريق، حيث جعلتها نقطة هامة أمام هذا المذهب الذي ظهر في إيران، والذي نشأت على يديه حضارة مدنية جديدة في إيران اختلف عن نظيرتها في الهند، وبعد ذلك فقد انقسموا الآريين في إيران إلى ثلاث فئات هي: فئة في خراسان وفئة ثانية في منطقة الشمال الغربي من أذربيجان، وحتى منطقة كوردستان وكانوا يدعون باسم (ماد) وعرفوا بهذا الاسم وفئة ثالثة في أرجاء منطقة (فارس) في الوسط والجنوب وكانوا يدعون باسم (پارس)[٣].

وقد ساعدت هذه الانقسامات العقدية وتبدلاتها على المستويين الثقافي والاجتماعي على تهيئة الجو الملائم لنشوء منظومات دينية جديدة في المجتمع الإيراني الآري، ولعل أبرز تحول من هذه التحولات هو تحولها من تعدد الآلهة إلى نمط من التوحيد الأخلاقي، ففي خضم الصراعات الدينية وخاصة المتعلق بمفهوم الإله، بدأت تظهر الحاجة إلى

(١) تأريخ الديانة الزرادشتية، عبد الله مبلغي العباداني، ص١٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤.
(٣) تأريخ الديانة الزرادشتية، عبدالله مبلغي العباداني، ص ١٤-١٥.

ديانة جديدة تنظم المجتمعات وتعطي للإنسان حرية التفكر في الكون، ومن هنا فقد ظهر زرادشت كمصلح ديني، رافضًا لهيمنة الكهانة التقليدية ورافعًا شعار (القول الطيب، والفعل الطيب، والفكر الطيب) كأساس للنجاة والخلاص[١].

كما أنَّ هذا التحول قد شكّل انعطافة كبرى في مسار الفكر الآري، حيث تم تجاوز الأساطير القائمة على تعدد المعبودات نحو مفهوم إله واحد أزلي، وعادل، هو (أهورا مزدا)، يقف في مواجهة الكذب والشر والظلام ممثلة في (أنغرا مينو) أو (أهريمان). هذا الصراع الثنائي بين النور والظلمة، الذي ميّز الزرادشتية، كان في جوهره امتدادًا وتطويرًا للفكر الآري القديم، ولكن ضمن إطار أخلاقي صارم يُعلي من شأن حرية الإنسان ومسؤوليته[٢].

وقد تعددت العشائر التي كانت تعيش في إيران قبل وجود الآريين، ولكن عندما جاء الآريين منذ ٢٥٠٠ سنة ق.م كما تذكر بعض المصادر التاريخيةٱ فتكونت مجموعة من العشائر التابعة لهم، والذين عاشوا في إيرانٱ وخاصة في مناطق (كرمان)ٱ وسكنوا في خراسان وعاش جزء منهم في أذربيجان، ومنطقة كردستان وجزء في منطقة فارس وسموا باسم (بارس)، وقد نتج عن هذا وجود الكثير من الأجناس والأعراق والمعتقدات، ومنهم من عاش في الهند، ولذلك وجد تشابه بين الاعتقاد الآري في إيران والهند من خلال عبادة نفس الآلهة في الحضارة الإيرانية القديمة والحضارة الهندية بعد مجيئ الآريين للهند، وإنْ اختلفت بعض تسميات تلك الآلهة عندهم، وقد انفصل

(١) أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، دمشق- سوريا، ط٢، ٢٠٠٨م، ص١٤٥.

(٢) الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى، الناشر: آشور بانيبال للكتاب، بغداد، ط١، ٢٠١٦م، ص ٥٥ وص٧٧- ٧٨.

المعتقد الآري الهندي والآري الإيراني نتيجة الاختلاف فيما بينهم، حيث رأى سكان إيران أنَّ آلهة سكان الهند قبيحة مما سبب هذا انزعاج الهنود[١].

وقد استطاعت الشعوب الآرية السير لبلاد الهند فيما مضى، واحتلالها والتنعم بخيرات أراضيهم كما ساروا نحو إيران، وواجه الآريون تحديات صعبة في المعيشة، ولذلك رحلوا لمناطق أخرى، وقد دخل الآريون إيران عام ١٦٠٠ ق.م، وقد أصبحت الأراضي الإيرانية تحت حكمهم، فعمدوا على تقسيمها فيما بينهم، وقد جاء ذكر هذا في كتاب (الأفستا) وكتابات (هيرودوت)، ثم جاء ذكر السبب الأكبر في هجرة الآريين من موطنهم الأصلي إلى الأراضي الإيرانية، ليشمل عدة عوامل، منها: التغيرات البيئية كالجفاف وسوء حالة المناخ، والعوامل الاجتماعية والثقافية؛ والتي أدت في النهاية إلى البحث عن أرض جديدة مناسبة للعيش فيها. إذ كان الآريون يبحثون عن مناطق جديدة تكون خصبة للزراعة لتأسيس مجتمع مستقر؛ فالمصادر التاريخية تشير إلى أنَّ الآريين كانوا على الأرجح، شعبًا رعويًا؛ استمروا في البحث عن مراعٍ جديدةٍ لمواشيهم وقطعانهم. وبذلك كانت أسباب هجراتهم، وقد اعتقد المؤرخ هيرودوت أنهم هاجروا إلى أفريقيا واستقروا في ليبيا ومصر [٢].

وتبيَّن بعد ذلك للباحث، أنَّ فرضية هيرودوت في الغالب ضعيفة لا توثّقها المصادر التاريخية؛ إذ لا يوجد دليل تاريخي صارم يثبت هجرة الآريين إلى قارة إفريقيا.

إنَّ الآريين عاشوا قبل أربعة آلاف عام في مكان واحد وبعد ذلك انتشروا وتفرقوا، ومنهم من هاجر للهند حيث رحلوا نحو الجنوب وكانت لهم لغة مشتركة، ولم تكن للآريين ديانة مشتركة مع أهل فارس قبل ظهور زرادشت، حيث كانت بعض القبائل

(١) تأريخ الديانة الزرادشتية، عبد الله مبلغي العباداني، ص١٤-١٥.
(٢) ينظر: بتصرف يسير، المصدر نفسه، ص١٥-١٦.

الفارسية لهم اعتقادات خاصة بهم، وتلك العقائد كانت تختلف مع عقائد سكان شرق إيران، فكانت الآلهة الإيرانية هي مهر وميترا أو ميثرا، كما اعتقد الإيرانيون القدماء بالعالم الآخر والثواب والعقاب، بالإضافة إلى تعظيمهم للنار، وعبادتهم لقوى الطبيعة، والإيمان بالعمل النافع والفكر الصحيح(١).

إنَّ الشعوب الآرية التي نزحت منذ آلاف السنين إلى شبه جزيرة الهند من جهة وانتشرت في هضبة إيران من جهة أخرى، وقبل نزوحها قد سكنت المناطق الواقعة بين شمالي ما وراء النهر وشرقي بحر قزوين، وعندما نتتبع المعتقدات الدينية لهذين الشعبين نجد فيها عقائد بدائية مشتركة يظهر أنها متحدرة من عصور موغلة في القدم، وترجع إلى عهد ما قبل انفصالهما، والأثر الوحيد الذي نجد فيه اليوم آثارًا من ذلك العهد السحيق هو الكتاب الديني الهندي (ريك فيدا) أو (ريج فيدا) الذي هو مجموعة من الأناشيد والتراتيل التي تمثل عصرًا بدأت الشعوب الآرية فيه تتحول من حياة البداوة أو المعيشة الصحراوية إلى حياة الزراعة وعمارة الأرض(٢)، وفي هذا العصر وربما في عصور متأخرة بعد ذلك كانت المعتقدات الآرية قائمة على تقديس العناصر الطبيعية المفيدة للحياة والنظر إليها نظرة إلهية عليا، فالسماء الصافية، والنور المشع، والنار ذات البهاء والحرارة والشمس المنيرة، والأرض التي نظرت تلك الشعوب إليها كأم حنون، والماء الذي منه كل شيء حي، والرياح والرعود التي كانت تحيي الأرض بأمطار السحاب، كانت كلها من العناصر المقدسة، ومقابل تلك العناصر عناصر أخرى وظواهر طبيعية ضارة وهدامة كالظلمة والجفاف والبرد والمرض وأشباه ذلك كانوا يعدونها عناصر أو

(١) تأريخ الديانة الزرادشتية، عبد الله مبلغي العباداني، ص١٦-٢٠.
(٢) الديانات الشرقية القديمة: الزرادشتية- المانوية، البروفيسور سيد حسن تقي زاده- البروفيسور محمد محمدي ملايري، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٤م، ص١٧.

ظواهر شيطانية ملعونة، فالقوى الفعالة في الكون عندهم هي آلهة للخير وآلهة للشر[١].

وتنقسم الأديان الآرية إلى زيرواني وميثرائية ومزدايسنائي وهذه الأخيرة هي التي شرعها زرداشت[٢].

١. الزيروانية: نظرًا لما اعتقد به العديد من الإيرانيين القدامى بأنَّ إله زرادشت، أهورا مزدا، لم يكن كافيًا وحده، بالرغم من كونه إله الخير، لأنه كان تحت تأثير الشيطان. من هنا اعتقد الزرادشتيون أن أهورامزدا وأهريمان (الخير والشر) اللذان ينبع أصلهما من موجود أسمى وغير محدود هو (زروان)، الذي يمثل الزمان والمكان المطلقين، وله أربعة مظاهر تمثل دورات الحياة. وروت الأسطورة الزروانية أنَّ زروان، بعد ألف عام من القرابين وشكه في إنجاب ابن، ولد له توأمان: أهورامزدا (تجسيد الخير) وأهريمان (تجسيد الشر والشيطان). حكم أهريمان العالم لمدة ٩٠٠٠ سنة، لكن أهورا مزدا كان له الكهانة والنصر النهائي، مما أدى إلى تقديم القرابين لأهريمان لاسترضائه[٣].

٢. الميثرائية: هي من الديانات القديمة في إيران، وقد اعتقد اتباعها بعبادة الإله (ميثرا) فهو بحسب معتقدهم متجسد في العدالة والعقود والشمس، وقد انتشرت -الميثرائية- في رومانيا القديمة التي تبناها التجار والجنود، وتميزت بطقوس سرية ومراحل انضمام متعددة، وقد تأثرت بالعقيدة الزرادشتية، وتحديدًا إله النور وإله الظلام، لكنها احتفظت بخصوصيتها من خلال طقوسها الرمزية، كذبح الثور إذ يتجلى فيه تفوق

(١) المصدر نفسه، ص١٧.

(٢) هل أنا زرادشتي أو مجوسي، إبراهيم زراري، دار آرام للنشر، دمشق- سوريا، ٢٠٢٤م، ص٧.

(٣) موسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح، تحقيق: عبد الرازق العلي، محمود منقذ الهاشمي، دار التكوين، ٢٠١٦م، ص١٧.

الخير على الشر[1].

٣. المزدايسنية: هي المعروفة بالزرادشتية، ومؤسسها زرادشت، يعبد أتباعها الإله (أهورا مزدا) وهو مثال على الخير والحكمة والنور، وقد تطورت الزرادشتية عن طريق التراث الآري القديم حيث تشكلت معتقداتها وأفكارها من معتقدات قديمة، بالإضافة إلى الأفكار الإصلاحية على الجانب الأخلاقي لدى مؤسسها زرادشت، ومن هذه القيم الأخلاقية كالصدق والخير والعمل الصالح والالتقاء الروحي[2].

ويعقب الباحث بأنَّ الإطار التاريخي والجغرافي، وبالإضافة إلى الإطار الثقافي في منطقة إيران القديمة والهند وأفكارها القديمة، كل هذه العوامل كان لها دورًا حاسماً في نشأة الزرادشتية، بل إنَّ انتقال السكان من مواطنهم الأصلية قد ساهم في انتشار هذه الديانة في إيران القديمة، ورغم تشابهها -الزرادشتية والفيدية الآرية-، فإنَّ زرادشت قد طور ديانته لما يتفق مع أفكاره ومعتقداته، وخاصة فكرة النار كرمز واضح للديانة حيث طورها لتكون ضمن إطار أخلاقي كوني.

المطلب الثاني: نشأة الديانة الزرادشتية

لقد نشأت الزرادشتية في إيران القديمة في مطلع الألف الأولى قبل الميلاد، وتُنسب إلى زرادشت الذي دعا إلى عبادة إله واحد هو (أهورا مزدا). وقد ظهرت هذه الديانة في بيئة كانت تسودها معتقدات متعددة، إلا أنها جاءت بتصور أخلاقي يميز قيمة الخير

(١) ينظر: بتصرف كامل، معجم ديانات وأساطير العالم، د. إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ٢/ ٤٢٤، وينظر: أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، خليل عبد الرحمن، ص٤١، وموسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح، ص١٩-٢٠.

(٢) معجم ديانات وأساطير العالم، د. إمام عبد الفتاح إمام، ٣/ ٤٨٨-٤٩٠، والديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى، ص٧٩.

وقيمة الشر، مؤكدًا ومشددًا على حرية الإنسان في الاختيار بينهما.

وقبل أنْ نتعرف على نشأة الديانة الزرادشتية فإنه لابد من الرجوع إلى أصولها القديمة، وخاصة في الفكر الديني في حضارات الشرق القديم، وأول هذه الديانات القديمة هي الديانة المجوسية في بلاد فارس، وقد آمن اتباعها بوجود إلهين اثنين: أولهما: إله الخير، ويسمى بـ (أورمزاد أو يزدان)، وثانيهما: إله الشر أو الظلام ويسمونه بـ (أهرامان أو أهرمن أو أهريمان)، وقد تمثلا هذان الإلهان في نظر الأتباع إلى الأزلية والقوة، إلا أنَّ بينهما عداء ومعاندة، فإذا كثرت الشرور في العالم كان الغالب «أهرامان» وإذا ظهر الخير وانتشر كان الغالب (أورمزاد)[1].

وقد انقسم المجوس إلى عدة فرق وديانات، فمنها الزردشتية وهم أصحاب زردشت، والثنوية الذين تأثروا بالاعتقاد القائل بإله للخير وآخر الشر، والمانوية والمزدكية، ومنهم من أنكر الشرائع والنبوات وحكَّموا العقل وزعموا أنَّ النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل، ولعل أهمهم على الإطلاق ديانة زرادشت، لأنه كان موحدًا وأنكر إلهَي النور والظلام، وأنَّ الشرور توجد في العالم صادرة عن طبيعة المخلوقات اللازمة كالظل الذي يصدر عن الأجسام ضرورة وأنها لا تزال حتى نهاية العالم، فيقوم الأموات ويحاسب كل منهم على عمله، لأنَّ الله خلق ملكًا للنور وآخر للظلام، وأنَّ يوم نهاية العالم وهو يوم الحساب يذهب ملك الظلمة وأتباعه إلى مكان فيه ظلام وعذاب، وأنَّ ملك النور وأتباعه يمضون إلى مكان فيه نور وهناء دائم فلا يرون الشر إلى الأبد[2].

(١) حياة الشرق: دُوله وشعوبه وماضيه وحاضره، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوى للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٦.

لذا، فإنَّ جذور الزرادشتية تعود بتاريخها إلى سياق حضاري إيراني قديم، اعتقد أنه كان جزءًا من الفضاء الديني الهندو- إيراني، والذي سادت فيه عبادة قوى الطبيعة المختلفة (كالنار والماء والهواء والتراب والنار)، وقد قامت ممارساتهم الدينية على مجموعة من الطقوس السحرية وتقديم القرابين الحيوانية التي توثق علاقتها بوجود الكهنة[1]، وإبان هذه الفترة فقد ظهر زرادشت بوصفه مصلحًا دينيًا في بيئة وثنية، حيث دعا إلى عبادة الإله الواحد الذي تجلت فيه المعرفة والخير، والذي عرف عنده باسم (أهورا مزدا)، إلا أنَّه رفض رفضًا قاطعًا لعبادة أكثر من إله أو حتى وجود آلهة متعددة تتنازع فيما بينها السلطة الدينية والأخلاقية في هذه الديانة.

ومما سبق يمكن القول، إن إيران هي المنبع الأصلي للديانة الزرادشتية، والتي ظهرت على يد زرادشت، الذي ولد عام ٦٦٠ ق.م.[2] كما ذكرت العديد من المصادر التاريخية تاريخ ميلاد زرادشت، وتحديدًا قبل وفاة أفلاطون بستة آلاف عام؛ أي حوالي عام ٦٣٥٠ ق.م. كما أشارت البقايا الأثرية في تورفان الصينية، إلى أنَّ زرادشت وُلد بعد العاصفة الكبرى[3] بـ ٢٧١٥ عامًا، أي عام ١٧٦٧ ق.م. أما عن أحدث التواريخ

(1) Zoroastrians: Their religious beliefs and practices، Boyce، M.. & Kegan Paul، London: Routledge،1979 ، P5 7-.

(٢) الديانة الزرادشتية والطقوس والمحاولات اللاحقة بناءً على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي، منشورات الوسام العربي الجزائر ومنشورات زين بيروت، ٢٠٢٣م، ص٧.

(٣) يمكننا التطرق أيضًا إلى مصطلح العاصفة الكبرى، بكونه كما يتضح للباحث يُشير -على ما يبدو- إلى حدث تاريخي أو أسطوري مهم، يعد نقطة انطلاق بالنسبة إلى العديد من التقاليد الثقافية والدينية، لاسيما في الثقافة الفارسية القديمة. فمن المرجح أنَّ هذا الحدث جاء مرتبطًا بفيضانات أو أحداث طبيعية كبيرة حدثت في ذلك الزمن، أو قد يكون حدثًا يرمز إلى تغيير في العصر. فإنَّ هذا المفهوم استطاع أنْ يسلط الضوء بعناية على العلاقة بين العاصفة الكبرى وظهور زرادشت، ويؤكِّد كذلك أنَّ ولادة المصلح الفارسي زرادشت حدثت في حقبة زمنية محددة بعد هذا الحدث الأسطوري

المتعلقة بنشأته، فقد وردت من كتابات فارسية تُحدد تاريخ ميلاده قبل الإسكندر بـ ٢٥٨ عامًا، أي حوالي ٦٠٠ عام قبل الميلاد. ويُحدد العديد من العلماء الآخرين تاريخ ميلاد زرادشت بين عامي ١٥٠٠ و١٢٠٠ قبل الميلاد[١]، وقد نُطق اسم زرادشت في اللغة الفارسية القديمة زارا- زوسترا[٢]. وفيما يتعلق بنسبه، فقد كان والد زرادشت يدعى بوروشاسب أو بوروساسب، من قبيلة سبيتاما في أذربيجان. وهو من أم فارسية تُدعى دوغدوفا، إذ لُقبت العائلة بسبيتما أو سبيتمة على اسم قبيلته ومعناه (الجنس الأبيض)، وكان أبوه بوروشاسب (صاحب خيل كثيرة)، ووالدته دوغدوفا (الحالبة). تشير جميع الأسماء المذكورة إلى نمط حياة رعوي، وقد ولد زرادشت قبل انتشار القبائل الهمجية في زمن انتشرت فيه عبادة الأصنام[٣].

ومما ذكره البعض أنَّ زرادشت يعود إلى أصل ميدي، حيث سماه افلاطون بـ (ابن أورمازديس) نسبة إلى إله الخير في ديانة زرادشت، والمعروف باسم أهورا مزدا وقد اصطحبه والده وهو ابن السابعة، كعادة الميديين ليتعلم على يد أحد الحكماء القدماء [٤]. وهذا يدل بشكل أو بآخر على تميز زرادشت بالنزعة الفلسفية والأخلاقية.

أو التاريخي. هذا التوقيت الزمني المعين قد يكون جزءًا من نظام تاريخي، يربط هذه الأحداث التاريخية أو ذات الطابع الأسطوري مع شخصيات دينية مهمة في الحضارات والديانات القديمة..

(١) الزرادشتية: التاريخ والمعتقدات والممارسات، كونتراكتور، دينشو، وهوتوكسي، مجلة كويست، ١. ٩١، ٢٠٠٣م، ص ٤-٩.

(٢) زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي، في حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الرياض، ٢٠٠٨م، ص١٤. وينظر: موسوعة الأديان والملل والنحل والمذاهب الوضعية، إسماعيل حامد، الناشر: الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة- مصر، ط١، ٢٠١٥م، ص١٤٩.

(٣) ينظر: بتصرف يسير، تاريخ الديانة الزرادشتية، عبد الله مبلغي العباداني، ص٤٧.

(٤) ينظر: بتصرف يسير، موسوعة الأديان والملل والنحل والمذاهب الوضعية، إسماعيل حامد، ص١٥٠، وينظر: زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي، ص٥٥.

وعاش زرادشت في الألف الأولى قبل الميلاد، وقد أعدَّ مؤسس الديانة كتابًا مقدسًا، هو المصدر الأصلي لحياة وفكر زرادشت ويدعى باسم (أفستا) ويعرف أيضًا بـ (الابستاق). ولما بلغ العشرين، فقد ترك زرادشت أبوه وأمه وزوجته ليبحث عن إجابة لتساؤلاته حول الخلاص والأصل والحياة، وفي عمر الثلاثين ادعى أنَّه نزل عليه الوحي على ضفة نهر (دايتيا) وبدأ الدعوة للديانة التي آمن بها وقد حاول شخص يدعي (مينيو) أنْ يبعده عن الدعوة لهذا الدين ولكن زرداشت قال أنه لن يتخلى عن معتقداته وبعد مرور السنوات العشر من مرحلة التبشير، جاءه أول تلميذ له ثم بعدها وصل إلى بلاط الأمير الآري (فيشتاسبا) والذي دعاه للإيمان بالزرادشتية، ولكنه رفض في البداية كونه كان متأثر بعقائد آرية قديمة على ما يبدو وأمر الأمير الآري بسجن زرادشت لمدة سنتين، وأطلق الأمير سراحه بعد أنْ قام زرادشت بشفاء حصانه وآمن الأمير وحاشيته بالزرادشتية وتزوج إحدى أميرات البلاط[1].

وتقول الروايات أنه لما بلغ زرادشت السابعة فقد أرسله أبيه إلى (يور زين كورس) الذي امتدت شهرته بتعليم الحكمة التي فاضت في جميع مدن إيران ليدرس بين يديه، وظل ملازمًا له لثمانية أعوام يتعلم منه فنون العقيدة والزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى، وعقب حروب الفرس والتورانيين، فقد تطوع زرادشت للعمل على علاج الجرحى من الجنود، ولما انتشرت المجاعة واشتد المرض، وازدادت الفاقة في كل مدن فارس بالصورة التي كانت قائمة بها وقت الحرب، أيضا تطوع زرادشت ليضع جهده وخبرته في خدمة الفقراء والمرضى، وانقضت خمسة أعوام كرس فيها زرادشت كل وقته للتطوع، ومن خلال ملاحظته لأوجاع الناس التي لا تنتهي بدأ يتساءل من أين

(١) الديانة الزرادشتية والطقوس والمحاولات اللاحقة بناءً على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي، ص٥١-٥٥.

تجيء، كل هذه الشرور إلى العالم..[١]! وهكذا كانت بداية الديانة الزرادشتية من أجل القضاء على الشرور في هذا العالم، وذلك من أجل السعي إلى أنْ يتوفر للإنسان حياة خيرة مليئة بالهدوء بعيدًا عن الآلام والشرور.

ومما هو جدير بالذكر أنَّ الفرس قد زعموا أنَّ زرادشت هو نبي الله إبراهيم عليه السلام وأنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام قد زار بلاد فارس وهو زعم غير صحيح لأنَّ زرادشت أصله فارسي عاش في بلاد فارس ولم يسافر النبي إبراهيم عليه السلام لبلاد فارس[٢].

وإذا توجهنا إلى آراء الباحثين، حول حقيقة وجود زرادشت من عدمها، فقد تبيّن دون شك أنَّ تعاليم كتاب الزرادشتيّين المقدّس هو الحجّة الأولى الدّالة على وجود زرادشت وجودًا عيّنيًا استنادًا إلى تعاليمه ونشر دعوته في إيران القديمة، وعلى هذا الأساس حاولنا البحث عن تاريخيّته استنادًا إلى الرؤى الدينية أو العقديّة المختلفة لنثبت أنَّ زرادشت كان وجوده وجودًا فعّالًا في نشر دعوته وحِكَمِهِ[٣].

وقتل زرداشت في سن السابعة والسبعين على يد أحد الجنود الطورانيين أو التورانيين في معبد النار في بلخ[٤].

---

(١) الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، طارق مريقي، دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، ٢٠١٣م، ص٨٨.

(٢) ينظر: بتصرف يسير، الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي، خالد كبير علال، دار المحتسب، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٢١.

(٣) النبي زرادشت بين التاريخي والمتخيل، فيصل هرابي، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، ٢٠٢٥م، على الرابط الآتي:

https://democraticac.de/?p=104518#_ftnref7 .

(٤) الديانة الزرادشتية والطقوس والمحاولات اللاحقة بناءً على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي،

والجدير بالذكر هنا أنَّ شخصيته - زرادشت - حقيقية، لا مجال ولا سبيل لإنكار وجودها في الواقع، فقد ولد بأذربيجان التي كانت تعد آنذاك إحدى المقاطعات التابعة لميديا، وموقعها قريب من بحيرة أورميا، وأنه هاجر من تلك المنطقة إلى بلخ والتي تقع في دولة فارس - إيران حاليًا- وذلك في مرحلة شبابه المبكرة، ومات قتيلًا حوالي سنة ٥٨٣ ق.م كما تذكر بعض الرواياتٱ وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على أدلة تاريخية يكاد بعضها يصل إلى درجة اليقين[1]، وهذا الرأي من وجهة رأي الباحث أقرب إلى الصواب والدقة العلمية حول شخصية زرادشت، التي حيرت العديد من الباحثين، وأضيف إلى هذا أنَّ شخصيته لم تكن أسطورية أو خيالية، وإلا لما أخذت الديانة الزرادشتية هذا الانتشار خاصة في إيران والهند وغيرها من الأماكن الجغرافية، بالإضافة إلى هذا أنَّ النصوص التاريخية قد أكدت لنا على تاريخ مولده ومكان ميلاده بدقة ووضوح، وما أثير حول أسطوريته فإنَّ الباحث يرى أنَّ هذا الأمر يعود إلى تنافس الباحثين على الوصول إلى معلومة حقيقية عن شخصيته وانفراد كل منهما بهذه المعلومة على غيره.

المطلب الثالث: التوزيع الجغرافي لمعتنقي الديانة الزرادشتية

انتشر أتباع الديانة الزرادشتية في كثير من مدن إيران، مثل مدينة يزد وطهران وكرمان وقد ذهب كثير منهم إلى الهند، وخاصة في مدينة بومباي منذ ألف عام، وسموا بالبارسيين وهم من مواطني الهندٱ ويبلغ تعدادهم حوالي ١٥٠ ألف نسمة، ويوجد ٥٠٠ زرادشتي في باكستان، وخاصة في مدينة كراتشي كما تذكر بعض الإحصائياتٱ أما العدد الأكبر منهم في إيرانٱ كما يسكنون أيضًا في بلخ في أفغانستانٱ حيث كان لهم وجود

ص٥١-٥٥.

(١) الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلاً منهما، طارق مريقي، ص ٨٩.

في أفغانستان وطاجيكستان، حيث كانت تلك المناطق وغيرها، لا سيما بلاد فارس هي موطنهم الأول ثم انتشرت الديانة في أماكن أخرى(١).

وعلى الرغم من النشأة الفارسية للديانة الزرادشتية إلا أنها حية ومنتشرة إلى يومنا هذا في أكثر من بلد وحسب تصريح حديث العهد نسبيًا للمرجع الأعلى للطائفة الزرادشتية في إيران، السيد رستم شهرزادي فإنَّ عدد أتباع هذه الديانة يزيدون على ثلاثمائة ألف ويبلغ عدد أتباعها في إيران ٩١ ألف نسمة، حاليًا موزعين بشكل رئيسي على مدن طهران وكرمان وأصفهان وشيراز، وهناك أعداد قليلة تسكن بعض المدن الإيرانية الأخرى... والإحصاءات تشير إلى أنَّ هناك حوالي ١٠٠ ألف في الهند و٥٠ ألفًا في باكستان و٥٠ ألفًا في دول أوروبا و٢٠ ألفًا في الولايات المتحدة الأمريكية، أما اليوم فإنَّ العدد الحقيقي للزرادشتيين لا يعلم عنه شيء، وحالهم كسائر الأقليات الدينية حيث قد يخفي بعضهم انتماءه إليها، لذلك وبصرف النظر عن الأرقام فإنَّ الزرادشتية موجودة ولها أتباعها كما أنَّ لمعتقداتها ومفاهيمها الدينية آثاراً في مذاهب وطوائف أخرى. ويبدو أنَّ الزرادشتية دخلت الهند في القرن الثامن للميلاد(٢).

وقد تمركز معظم الزرادشتيين الهنود في بومباي سنة ٦٤٥م، وهكذا فقد تكون الهند الموطن الثاني للزرادشتية بعد إيران، وعددهم في الهند يفوق عددهم في إيران، وعلى عادة الأقليات تجدهم يعملون في قطاعات مهنية مؤثرة، فمعظم زرادشتيي بومباي رجال أعمال ومصرفيون وتجار، بل أنهم يتمتعون بقدر واسع من التحرر وحق المشاركة في العمل السياسي، كما يرجع السبب الأساسي إلى قلة عدد أفراد هذه الطائفة،

(١) الزرادشتية واليزيدية تقابل أم تدابر، محمد ضاهر، دار الاوائل للنشر، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٩.

(٢) تاريخ الأديان القديمة، رؤوف سبهاني، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان، ٢٠١١م، ص٤٨٧.

وكذلك إغلاقها باب الدعوة، فلم يعد يدخل فيها سوى أتباعها أما الأشخاص من ديانات أخرى أو يؤمنون بمعتقدات غير زرادشتية وأعلنوا عن رغبتهم في ترك ديانتهم ومعتقداتهم والإيمان بالزرادشتية، فقد أكد على هذه المسألة – اعتناق غير الزرادشتي للديانة الزرادشتية– زعيمهم الروحي، بقوله: «السبب في ذلك هو أننا لسنا كالأديان الأخرى نقبل بانتماء الآخرين إلى ديانتنا، فالديانة الزرادشتية لا تقبل بانضمام أي فرد آخر إليها ما لم يكن من أبوين مجوسيين وهذه القاعدة نعمل بها وعمل بها معظم زعمائنا الدينيين منذ الفتح الإسلامي لإيران قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة»[١].

كما ارتكز في الهند أتباع هذه الديانة والمعروفون باسم (البارسيين)، وقد استقروا أساسًا في إقليم غوجارات ومدينة مومباي، وقد بلغ عددهم اليوم حوالي ٥٠ ألف إلى ٧٠ ألف نسمة، رغم انخفاض هذا العدد بسبب انخفاض معدل الولادات والزواج داخل الطائفة فقط، وتُعد جالية بارسية من أهم الجماعات الدينية الزرادشتية النشطة في الجانب الخيري والاقتصادي على حد السواء[٢].

وقد بلغ اتباع الديانة الزرادشتية حول العالم وفق الإحصائيات الحديثة إلى ١١١٬٢٠١ نسمة، وذلك حسبما ذكر التقرير الصادر عام ٢٠١١م، وقد بلغ عددهم نحو ٦١٬٠٠٠ نسمة تركزوا في شبه قارة الهند، ولم يتوقف انتشار الديانة عند هذا الحد بل نشأ مجتمع زرادشتي في شمال أمريكا وقد بلغ عددهم نحو ١٤٬٠٠٠ نسمة في الولايات المتحدة الأمريكية، فيما يسكن نحو ٦٬٠٠٠ نسمة في كندا، و٥٬٠٠٠ في إنجلترا، و ٢٬٥٧٧ نسمة في أستراليا[٣].

(١) تاريخ الأديان القديمة، رؤوف سبهاني، ص ٤٨٨.

(٢) أفستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، خليل عبد الرحمن، ص ١٣٤.

(3))) Reclaiming the Faravahar: Zoroastrian Survival in Contemporary

المطلب الرابع: الملامح الرئيسية للديانة الزرادشتية وأهم أفكارها ومعتقداتها

لقد قام المعتقد الزرادشتي على طابع الثنائية المتقابلة، وهذا يتجلى في قوتين، تتمثل إحداهما في الخير وثانيهما: هي الشر، وإذ يُعد (أهورا مزدا) الإله الأسمى، هو خالق العالم، وهو منبع النور والخير، ويقابلها قوة ثانية: هي الشر، والمعروفة بـ (أنغرا ماينيو أو أنغرا مينيو) بلغة الأفستا ويطلق عليه (أهريمان) باللغة البهلوية ومعناه إله الشر، فهي ممثلة للآلام والشرور[1]، فهذه الثنوية الفلسفية والدينية تُعد من أهم سمات الديانة الزرادشتية، كما أنها تشكل في حد ذاتها أساس للصراع الأخلاقي الذي يخوضه الإنسان في الواقع المعيشي له، فالمرء في حياته يتأرجح بين شيئين أو اختيارين حسب الفكر الزرادشتي، فإما أنْ يختار بحريته الخير، وأما أنْ يختار الشر والظلم والنفاق والكذب والذي يطلق عليه (دروج)[2].

ومن هنا تؤمن الزرادشتية بأهورا مزدا، بكونه إله النور، والذي سوف ينتصر في آخر الزمان على إله الظلام أهريمانٍ فكان زرداشت يؤمن دائماً بالصراع بين الخير والشر وأنَّ العالم قائم على هذين المتضادين، وقد دعا زرادشت أتباعه لتقديم القرابينٍ فهي عقيدة من أساسياتها تقديس الناراٍ وقال زرادشت بأنَّ نور الله هو كل ما يشرق ويلتهب في العالم والاتجاه نحو الشمس والنار أثناء الصلاةٍ كما آمن زرداشت بأهمية الأخلاق وخاصة العدل والخيراٍ وللإنسان دور مهم في الصراع الذي يحدث دائماً بين الخير والشر

Tehran،Michael Fischer، Iranian Studies Series. Leiden: Leiden University Press، 2014، 49، (2)، pp 301-309.

(1) Zoroastrianism: Its Antiquity and Constant Vigour. Boyce، Mary. Columbia Lectures on Iranian Studies، no. 7، Mazda Publishers in association with Bibliotheca Persica، 1992.M. p33.

(2) Ibid، p34.

فلابد أنْ يقوم الإنسان بالتوجه نحو الخير والعدالة والبعد عن الشر والرذيلة، ويصلي الزرادشتيين خمسة صلوات في اليوم، وفي رواية متأخرة ذكرت أنهم يصلون ثلاث صلوات، وقبلها يقومون بطهارة أجسامهم حيث يعدون أنَّ تلك الطهارة ليست فقط طهارة جسدية بل طهارة للنفس[١].

ويتبين مما سبق أنَّ الزرادشتية قامت على الصراع بين الخير والشر، على أنْ تكون نهاية الصراع تتمثل في قهر الشر وبقاء الخير أبدًا، فيعم النور أصقاع الكون[٢].

وقد استفاد زرادشت من العقيدة المتأصلة في النفس بازدواجية القوى الفعالة في الكون، وأنَّ الثنائية المعبرة عن ديانة زرادشت إنما يعود أساسها إلى معتقدات سابقة كانت تؤمن بالنظام الأخلاقي واستغلالًا لما نسميه قانون الأضداد أو الجذب والدفع لخير الإنسان، ومن هنا فإنَّ التعويل على هذه العقيدة بازدواجية القوى لأجل تنشيط الحركة الإصلاحية والحركة العمرانية الزراعية، لأنه إذا ظلت قوى الخير والشر في صراعها المستمر، فيجب على كل إنسان أنْ يتعامل إيجابيًا معها، وأنْ يبذل كل ما يملكه من أجل محاربة قوى الشر في كل مكان، وعليه أنْ يركز على أول ميدان له في هذه المواجهة، وهو النفس البشرية، وهذا ما يفسر شعار الزرادشتية الثلاثي: فكر وقول وعمل صالح[٣].

ومن الاعتقادات الأساسية لأتباع الزرادشتية، نزول الوحي على زرادشت، وقد اعتقد أتباعه أنه قد تلقى وحيًا لما بلغ سن ثلاثين سنة، إذ كان متفكرًا ومتأملًا لما حوله،

(١) الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى، ص١١-١٥.
(٢) موسوعة الأديان والملل والنحل والمذاهب الوضعية، إسماعيل حامد، ص١٥٣.
(٣) الديانات الشرقية القديمة: الزرادشتية - المانوية، البروفيسور سيد حسن تقي زاده- البروفيسور محمد محمدي ملايري، ص٣٢-٣٣.

ولهذا فقد اعتقدوا كذلك أنَّ (فوهومانا أو فاهومانا) كبير الملائكة قد صعد به إلى السماء ليحظى بشرف المثول بين يدي الإله (أهورا مزدا)، ومن هنا كانت عقيدة المعراج إلى السماء بزرادشت، وهذا ما حدّث به زرادشت قائلًا: «.. أني رسول الله إليكم فإنه لا يكلمني وحيًا عن طريق رسول من الملائكة، وإنما رفعني إليه، وبي أُسري كبير الملائكة، وإلى حضرته قادني وهناك تجلى لي الإله، وعرفني الشريعة، وعلمني الدين فقد سلمني إليكم هذا الكتاب -أي الأبستاق-»[1].

كذلك من معتقداتهم تقديس الآلهة فمن أولى واجبات الإنسان الزرادشتي تعظيم الآلهة وتقديسها، وقد تناولت عدة نصوص عن هذا الواجب المفروض: فمنها «نعبد أهورا مزدا الرب المقدس للطقوس المنتظمة»؛ و»نعبد أهورا مزدا العارف الكلي، والخالدين الكرماء..». وبالإضافة إلى هذا فإنَّ الزرادشتي يفتخر كثيرًا بأداء هذا الواجب فيقول: «سأطرب بتمجيدي أهورا مزدا، الذي يتم التغني به [في أناشيد تمجيدنا]، ومدائحنا»[2].

يتبين للباحث من هذه النصوص مدى حرص الزرادشتي على عبادة الإله أهورا مزدا لأنها من الواجبات المفروضة عليه، كما هو الحال مع الإله المعبود في الديانات الأخرى، فضلًا عن هذا أنها تعظيم وتمجيد لإلههم المقدس وعلو مكانته عندهم.

وإذا أردنا أنْ نتعرف على وسائل تقديس الآلهة عندهم، فأولها هي الصلاة، والتي يؤديها الزرادشتي بترديد الأدعية والأناشيد الدينية المتفق عليها، وذلك ليصلوا إلى الغايات والأماني، والتي تتم بالدعاء والطلب والضعف تجاه الإله المعبود عندهم، كذلك للصلاة في معتقدهم شروطًا وقيودًا، التي لا يرجى منها نفع إلا إذا قام بها

(١) الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، طارق مريقي، ص ٩١.
(٢) الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى، ص١٤.

الإنسان وطبقها كما هو محدد لها، ولا غرابة أنَّ الإنسان الزرادشتي يوقن تمام الإيقان بأنَّ قيامه بهذه الأدعية سيصل به إلى غايته، وإضافة إلى هذا فالصلاة على هذا النحو تؤدي إلى تقرب وتواصل بين الإنسان والآلهة التي تُسيِّر هذا الوجود كما يعتقد الزرادشتي[١].

إضافة إلى كل ما سبق، فإنَّ الزرادشتيين يعتقدون بوجود الحياة الأخروية، ودليل على هذا قول زرادشت: «إنَّ الحياة الإنسانية لا تنتهي بموت المرء في هذا العالم المادي، بل له حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، فالذين عملوا الصالحات في حياتهم الدنيا يدخلون عالم السعادة، والذين دنسوا نفوسهم بالشرور يدخلون عالم الشقاء»[٢]. كما إنَّ الاعتقاد ببقاء الروح من معتقدات الدين الزرادشتي الأساسية، فزرادشت يقول بفناء الجسم، أما الروح فتبقى وتلاقي جزاءها[٣].

ومن هنا يُشكّل الإيمان بالآخرة وجزاء الأعمال معتقدًا أساسيًا عند الزرادشتية، وقد تجلى هذا الاعتقاد في التصور الكلي لمصير الفرد وحياته الأخرى بعد الموت، وكذلك تحدد المصير الجمعي لكل الناس، وبحسب هذا المعتقد، يُحاسب الإنسان فور وفاته، ولعل أهم مرحلة في الحساب الأخروي المراجعة الأخلاقية، التي يتم فيها وزن أعمال الإنسان الدنيوية، ثم تسير الروح إلى (جسر الفصل) أو جسر (تشينفا)، وهو جسر رمزي يُمثل الحدّ الفاصل بين عالم الأحياء والعالم الآخر[٤].

فلذلك أنَّ فكرة الجزاء والحساب في اليوم الآخر بحسب معتقد الزرادشتية فإنه

(١) الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى، ص١٥-١٦.

(٢) موسوعة الأديان: الأديان الوضعية، د. محمد حمدان، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة-مصر، ط١، ٢٠٢٠م، ٢/ ٣٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ٣٣٣.

(4) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، M، p98.

يكون على النحو الآتي، إذ توزن أفعال الإنسان بعد الموت بميزان، فمن رجحت حسناته سيئاته انتقل إلى السماء، ومن رجحت سيئاته حسناته ذهب إلى الجحيم حيث ينال العقاب المناسب للجريمة. لكن ذلك لا يعني النهاية، فالجحيم الأبدي في نظر الزرادشتية هي التعاليم اللاأخلاقية، والإله الطيب لن يسمح لعباده أنْ يعانوا إلى الأبد، لأن الغرض من العقاب هو الإصلاح، حتى إذا جاء يوم البعث أمكن أنْ يقوم الجميع، بفضل المخلص، لمواجهة الحساب الأخير عندئذ، وعندما يصبح الجميع أنقياء في النهاية، فإنَّ الشيطان وجميع أفعاله سيتم تدميرها في النهاية. أما التفرقة بين السماء والأرض فسوف تقهر ويتم التغلب عليها، بحيث يتمكن الجميع من عبادة الله تعالى والحياة معه في مجده الكامل[1].

ولا تقتصر معتقدات الزرادشتية على الحساب الأخروي على الأفراد وحدهم، فالأمر يمتد إلى نهاية الإنسانية، إذ سيظهر المنقذ الموعود، المعروف باسم (سوشيانت)، ويعد هذا الشخص بحسب معتقداتهم أنه المخلص لهم في نهاية الزمان، لأنه من نسل مؤسس الديانة (زرادشت)، ومهمته هي دحر الشر، وإعادة الخير في العالم، لأنه سيقوم بقيادة معركة كونية ونهائية ضد الشرور والآلام، ومن ثم سوف يبعث الموتى إلى الحياة مرة أخرى حيث ستجرى لهم محاكمة نهائية، تتطهر من خلالها الأرواح عبر بحيرة من المعدن المنصهر الذي يتحول معه كل الآلام إلى النور والهدوء والسعادة لأرواح الصالحين، بينما يعد هذا الأمر عقوبة للأرواح الشريرة جزاء ما قدمت من أعمال. ومن ثم سوف ينعم العالم كله بالخير والنور والسعادة الأبدية والراحة، والإنسان قد بلغ في

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة- الكويت، ١٩٧٨م، ص٩٦.

هذه المرحلة كمالية الأخلاق، حيث السكون والاتحاد الأبدي مع الإله أهورا مزدا[1].

وفي التصورات الزرادشتية تعد فكرة الخلاص كمعتقد من معتقداتهم الخاصة بالقيامة واليوم الآخراً حيث برز هذا الأمر بوضوح في شخصية (سوشيانت) الذي تمَّ ذكراً فهو المخلص بحسب معتقدهم الديني، والذي سوف ينشر النور والحقيقة في نهاية الزمان، وتعود جذورها إلى التراث الآري القديم إذ وجدت ضمن نصوص هذا التراث ما يدل عليها، والتي تشابهت فكرته مع الفكرة الموجودة لدى الزرادشتية، وعودة بنا إلى النصوص المبينة لأبطال الأسطورة الذي سيظهر في وقت المحن والألم والشر كمخلص كما هو مذكور في التراث القديم، ويسود على يديه النور والحق والسعادة، إلا أنها إشارات متفرقة، ولكنها بفضل زرادشت الذي بلورها بطريقة ممنهجة، وصورها بصورة نبوءة واضحة عن مخلّص سيظهر آخر الزمان ليملئ العالم نورًا وحقيقة وعدلًا، ويبعث الموتى، فينشر الخير ويقتل الشر[2].

ولم تتوقف فكرة الحساب في الآخرة عند هذا الحد، وإنما تطورت عند الزرادشتيون، وخاصة في توقعهم لزمن الحساب الأخير، وذلك عن طريق نظرية عمر الدهور التي تدوم كل فترة منها ثلاثة آلاف عام، ومضمون هذه الفكرة أنَّ زرادشت قد ظهر في بداية آخر دهر، كما سوف يأتي بعده ثلاثة مخلصين بين الواحد والآخر ألف سنة، أولهم (أوشيتار) الذي يولد بعد ألف سنة من زرادشت، والثاني (أوشيتارماه) يولد بعد ألفي سنة من زرادشت، والأخير هو (سوشيانس) أو (ساو شيانت) أو (سوشيانت)، وسوف يظهر الأخير في نهاية الزمان، وكلهم زرادشتي الدم، لأنه قيل أنَّ بذور زرادشت قد حفظت بمعجزة في بحيرة في فارس، وبفواصل زمنية مدة كل واحدة ألف

(1) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، M، p98.

(2) Ibid، P135.

سنة سوف تستحم ثلاثة عذراوات وتحبل بالمخلصين العظام، ومع ظهور المخلص الأخير (سوشيانس) تبدأ دورة آخر الزمان ويبعث جميع الأموات وتخلى الجنة وجهنم من ساكنيها لكي يستعد الجميع للحساب الأخير الذي سيمر على الأرواح كافة[1].

إنَّ فكرة المخلص - برأيي- من حيث فكرتها ومضمونها ومعناها إنما تبعث على حقيقة أخلاقية كبرى هي القضاء على الشرور والآلام في هذا العالم، وسيادة الخير الأبدي لبني البشر، فهذا المعتقد الزرادشتي إنما هو أمل عميق نحو نهاية الشر، وإيذانًا ببدء النور والسعادة التامة، كما نؤكد في الآن نفسه عن مسؤولية الإنسان في التحرر من العالم الدنيوي والشرور وأنْ يطهر ذاته ونفسه وقلبه من كل الشرور، على أنْ يسعى إلى عمل الخير والصدق والعدل بين الناس بل من أجل الولاء وأتباع الإله (أهورا مزدا) الذي يؤمن به الزرادشتي ويقدسه، ومن هنا فإنَّ المخلّص يتحول إلى رمزًا كونيًا لأجل الأمل بمستقبل يحيا فيه الإنسان حياة أخلاقية سعيدة.

المطلب الخامس: كتاب الأفستا المقدس الزرادشتي وريج فيدا الآري:

إنَّ الأفستا هو المصدر الأساسي للتشريع والدين لدى الزرادشتية، بل إنه مصدرًا للثقافة الآرية القديمة وحضارتها، لأنه عاكس للأفكار والمعتقدات والطقوس في المجتمع الإيراني البدائي، مثل قداسة قوى الطبيعة، وتعظيم للمخلوقات، بالإضافة الكواكب والنجوم والقمر، وقد كان ميثرا هو الإله الآري الأصلي المعبود عند الزرادشتي، وكذلك يعبد الإله (أهورا مزدا) الذي يعد في مرتبة عالية عنده، بل إنه سيد الآلهة، وبالإضافة للإله (أنغرا ماينيو) بلغة الأفستا وهو نفسه (أهريمان) باللغة البهلوية الذي يعبر عن الخير والشر، كما ثبت في الكتاب المقدس الأفستا أنَّ الجنة مثوى

(١) موسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح، ص٥٣.

الصالحين والجحيم مثوى الطالحين ويعد أهورا مزدا الإله الخالق كما ذكر في كتاب الأفستا وقد خلق كايومارتان وهو الإنسان الأول من التراب وهو المخلوق السادس بعد السماء والأرض والنباتات(١).

وتضم الأفستا نصوص الجاثاس(٢) وهي عبارة عن أناشيد تحدد الأصول الرئيسة للزرداشتية وهي (ياسنا) وأنَّ أهورا مزدا صاحب الحق، وللبشر مسؤولية دعم أهورا مزدا، وأنَّ أهرمان هو الروح الشريرة المدمرة التي تقف ضد الروح العاقلة الحكيمة وأنَّ الإله الخالق أهورا مزدا هو خير لا يصدر منه أي شر ولم تكن الأفستا ذات أصول فارسية والدليل على ذلك وجد أهل فارس صعوبة في ترجمة نصوص الأفستا، كما أنَّ الأفستا هي لغة قائمة بذاتها، لكنها اندثرت فيما بعد، وقد جاء في نصوصها عن الطقوس والأعراف والتقاليد لهذا المجتمع، كما عبرت عن أحوال الاقتصاد لدى الشعوب الميدية في الألف الأولى قبل الميلاد(٣).

لذلك نرى ارتباطًا وثيقًا بين الشعوب الميدية، وكتاب الأفستا المقدس، ورغم ذلك أكد الباحثين على أنَّ أصل الأفستا ليس بفارسي كما ذكرنا قبل قليل مما جعلهم يسمون كتابتها باللغة الأفستية لحل إشكالية أصلها بشكل افتراضي، كما يشمل كتاب الأفستا كلمات سحرية أثارت فضول الإغريق القدماء مثل هيردوت وأفلاطون وفيثاغورث،

(١) أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، خليل عبد الرحمن، ص٧- ١٤.

(٢) الجاثاس: هي مجموعة من الأناشيد الشعرية المقدسة التي تُعدّ أقدم أقسام كتاب الأفستا، الكتاب الديني الأساسي في الديانة الزرادشتية. وتُنسب هذه الأناشيد إلى النبي زرادشت (Zarathustra) نفسه، حيث يُعتقد أنه ألّفها أو أنشدها بنفسه في فترات مختلفة من حياته الدعوية. وتتكوّن الجاثاس من ١٧ نشيدًا، موزّعة على خمسة أقسام، وتُدوَّن بلغة تُعرف بـالأفستية القديمة. ينظر:

Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، Mary، p45.

(3) ALTAS OF WORLD HISTORY ، PATRICK KARL، OXFORD، 2020، p45.

وقام الإسكندر المقدوني أثناء احتلاله لإيران وباكستان بحرق كتاب الأفستا، ثم جمعت أجزاءه مرة أخرى فيما بعد، ولم ترجع الزرادشتية لمكانتها القديمة حتى العصر البارثي[1].

وفي القرن السابع عشر الميلادي، فقد أثار الأفستا اهتمام باحثي أوروبا لأجل دراسته، فوجدوا فيه نقاط التقاء مع الديانة المسيحية، فقد صدرت أول دراسة عن عقائد إيران القديمة على يد توماس هايد باللغة اللاتينية حيث كتب في دراسته دعوة زرادشت إلى الوحدانية، وأنه قام بنقل تعاليم النبي إبراهيم عليه السلام، ولكن اليونانيين ادعوا عكس ذلك وهو أنَّ زرادشت كان يدعو إلى آلهة متعددة، وفي عام ١٧٧١م قام العالم الفرنسي أنكتيل ديوبيرون بترجمة نصوص الأفستا بعد أنْ ذهب إلى الهند، وحصل عليها من الكاهن الزرادشتي (داراب كومان) لتكون ثورة في الثقافة الأوروبية وتوالت الاهتمامات حول دراسة كتاب الأفستا بين علماء الغرب والشرق[2].

وحسب الأفستا فإنَّ عمر الكون من ٩ آلاف إلى ١٢ ألف سنة، وأنَّ العالم مرَّ بثلاث مراحل استمرت كل منها ٣ آلاف عام، وأثناء المرحلة الثالثة ظهر الإنسان، ومع بداية المرحلة الرابعة ظهر زرادشت، وأنَّ المخلوقات عندما تموت تتحول إلى مخلوقات أخرى في بيئات مختلفة مثل الكلب البري عندما يموت يتحول إلى كلب مائي، بالإضافة لوجود عقوبات على المدنيين من أتباع زرادشت كما جاء في كتاب الأفستا المقدس، ومثال على ذلك الاقتصاص من الكلب المسعور بقطع اذنه اليمنى إذا هاجم إنسان، وأنَّ من جامع امرأة وهي حائض متعمدًا يُضحي بألف رأس من الماشية ويُقدم للنار ألف

(1) ibid، p45.

(٢) أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، خليل عبد الرحمن، ص٧-١٤.

باقة من الأخشاب و١٠ تقدمات من شراب الخمر ويقتل عشر آلاف أفعى[١].

وعلى الجانب الآخر فإنَّ كتاب (ريج فيدا) الآري، فقد ظهر في ١٥٠٠ ق.م كما ذكرت المصادر التاريخية نتيجة غزوات القبائل الآرية، وقد تألف الكتاب من التراتيل المعبرة عن عباداتهم وطقوسهم ودياناتهم، كما وجد من التراتيل المسماة بـ (السامهيتا)، والتي تُعبر عن عملية تقديم القرابين، إضافة لمجموعة أخرى ثانوية عرفت بـ (أثارفا-فيدا)، وتحتوى على التعاويذ والطلاسم السحرية المتعلقة بالطب، والتي تقال عند وقوع المعارك، وذلك من أجل النصر على الأعداءا وعند تقديم القرابين يكون عدد الكهنة ثمانية بما في ذلك الشخص المضحي[٢]، كما تحدثت (ريج فيدا) عن التراتيل التي تتضمن حياة وعقائد وآلهة الآريين القدماء[٣]، وقد كتبت أسفار الفيدا المقدسة باللغة السنسكريتية، وهي لغة منقرضة لا يفهمها إلا قليل من رجال الدين والكهنة، وفي القرن السابع عشر الميلادي استطاع دارا شيكو أنْ يأخذ أجزاء من الفيدا التي ترجمها للفارسية، وفي القرن الثامن عشر استطاع المستشرقين منهم كولبروك ووليم جونز أنْ يحلو ألغاز الفيدا وترجموها للغات الأوروبية، وقد عظمت وقدست الفيدا العديد من الآلهة ومنهم أندرا وأغني وفارونا[٤].

ووجهة نظري بعد البحث والدراسة أنَّ كتاب (الأفستا) قد شكل أهمية بالغة بالنسبة للديانة الزرادشتية، والذي سطرت فيه تعاليم ومعتقدات أفكار هذه الديانة

(١) الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي، خالد كبير علال، ص١٤.
(٢) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ص ١١٠- ١١١.
(٣) الديانات الكبرى في الحضارة الهندية القديمة (١٦٠٠- ٤٠٠ق.م)، ليث خلف السلماني، مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، ٢٠١٧م، ص ٣٣٦-٣٤٣.
(٤) الأديان، صالح الزهراني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ، ص ٤٤.

المتأثرة بالتراث الآري القديم والتي سطرت هي الأخرى عقائدها في كتاب الفيدا ومن أجزائه (ريج فيدا) الآري الذي يعد أقدم نص سنسكريتي فيدي معروف، وهذا يشكل تشابهًا مع الكتب السماوية المنزلة من ناحية التشابه السطحي، التي تلزم أنَّ كل دين لابد وأنْ يكون له كتاب تسطر فيه العبادات، وإنْ كان الاختلاف بينهما في أنَّ الكتب السماوية وحي من الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام، على عكس الأفستا وريج فيدا فهما من كلام البشر.

المبحث الثاني: الرموز والمعتقدات المشتركة بين التراث الآري والديانة الزرادشتية:

لقد جاءت نشأت الديانة الزرادشتية بفعل الثقافة والحضارة الآرية، إلا أنها طورت معتقداتها وأساطيرها المؤسسة لرؤيتها الكونية والأخلاقية، ومع هذا وذاك فإنَّ الزرادشتية مثّلت نقلة نوعية من التعدد إلى التوحيد، كما أنها حافظت على كثير من الرموز الدينية التي كانت حاضرة في التراث الديني الآري، لكنها أعادت تأويلها ضمن نسق لاهوتي وأخلاقي جديد، ومن هنا فسوف نتعرض لهذه الرموز والمعتقدات من خلال أربعة مطالب، للكشف عن العلاقة بينهما.

المطلب الأول: الرموز الدينية المشتركة بين التراث الآري والديانة الزرادشتية:

إنَّ من الرموز التي اتفق عليها التراث الآري والزرادشتية، نتيجة هجرة الآريين من موطنهم بمنطقة الأورال في الألف الأولى قبل الميلاد إلى الجنوب واستقروا بهضبة إيرانية ثم انتشروا في مناطق أخرى، وقد تأثروا بالمعتقدات الدينية في بلاد الرافدين نتيجة التأثر والتأثير بين الحضارات القديمة، فقدسوا الماء وإلهة الخصوبة عشتار، فتأثر كل من الآريين والزرادشتية بتقديس الطبيعة وعدّوها من رموزهم الدينية، وإيمانهم بآلهة الخير والشر والنور والظلام، فالحياة والأمطار والزرع هي من آلهة الخير، وأما الكوارث والموت فمن آلهة الشر، وإذا أراد الإنسان الزرادشتي النجاة من الآلام، عليه

تقديم القرابين وإقامة الصلوات والأدعية والطقوس الأخرى[١].

إنَّ الآريين والزرادشتيين مرتبطين بالأرض ارتباط شديد، وهذا الارتباط لم يؤدِّ إلى تمجيد الأرض فحسب، بل وقداستها، وكذلك الشأن للعناصر الطبيعية التي لها أثر فعال في حياة الإنسان الزراعية كالماء والهواء وغيرها، وقد أصبحت فيما بعد بمثابة رموز دينية مقدسة في التراث الآري والزرادشتية معًا[٢]. وهذا الأمر يدل في رأي الباحث على مدى التشابه بين الآريين والزرادشتيين في عبادة القوى الطبيعية ومنها النار والهواء والتراب. كما أنَّ هذا ينبئ عن مدى تأثير المعتقدات الآرية في الديانة الزرادشتية والتي تَوَطَّنَ أتباعها في بلدان فارس فيما بعد.

وقد أعيد إحياء الرموز الآرية من خلال زرادشت بكونها قدرات مختلفة لإله واحد، وهي مرتبطة بأهورا مزدا، ففي الديانة الفيدية القديمة كان هناك الإلهان (فارونا) و(ميترا أو ميثرا) اللذان لهما تداعيات شمسية مرتبطة ارتباط وثيق بأهورا مزدا، والذي يُعبر عن إله النور، أما (فارونا) فهو يعبر عن الفضيلة والأخلاق الرفيعة، وهذه مرتبطة أيضًا مع الإله أهورا مزدا[٣]. كل هذا يدل دلالة واضحة في رأي الباحث على التشابه فيما بين التراث الآري والزرادشتي، خاصة أنَّ التشابه فيما بينهما تشابهًا يكاد يكون متطابقًا.

وإحدى الأشياء المتفق عليها بين الزرادشتية والآرية، هو مفهوم الصراع بين إله الخير وإله الشر، وقد تجذر هذا المفهوم في الوعي الديني الآري، إذ تكرّرت هذه الأساطير بين الآلهة الطيبة والكائنات المظلمة أو الشريرة في الأدبيات الفيدية. وقد عبرت هذه

(١) زرادشت والديانة الزرادشتية، فارس عثمان، دار المحبة، دمشق- سوريا، ص٥.
(٢) ينظر: بتصرف يسير، الديانات الشرقية القديمة: الزرادشتية - المانوية، البروفيسور سيد حسن تقي زاده- البروفيسور محمد محمدي ملايري، ص٣٢.
(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ص ١١٠.

الأساطير عن فهم كوني للصراع بين النظام والفوضى، النور والظلمة. وجاء زرادشت ليُعيد صياغته – الصراع– ضمن إطار أخلاقي صارم، حيث يقف (أهورا مزدا) في مواجهة (أنغرا ماينيو) أو (أهريمان)، بكونهما تمثيلين للحق والباطل. وهكذا، تحوّل الرمز الآري القديم إلى صورة لاهوتية واضحة للخير والشر، وأُعيد توظيفه كدعوة لاختيار الخير في حياة الإنسان[١].

كما يتجلى الاشتراك بينهما في النظر إلى فكرة النور والظلام: كرمزية التحول الروحي، ويُعد النور في التراث الآري رمزًا للمعرفة والطهارة والحضور الإلهي، بينما يتم الإشارة إلى الظلمة بالجهل، وقد حافظت الزرادشتية على تلك الرمزية، وقد عبروا عنها بالنور المتمثل في الإله (أهورا مزدا)، فاقترن الكذب بالظلمة في الأدب الزرادشتي، وقد استخدمت فيه مفردات النور والظلام للإشارة إلى مصير الروح، فالمؤمن يسلك طريق النور بعد الموت، بينما يسقط الكاذب في الظلمة الأبدية[٢]. وفيما يلي من مطالب سوف نفصل العناصر المشتركة بين الزرادشتية وبين الآرية وتصوراتهما للعديد من النقاط التي اشترك كلاهما فيها، خاصة تلك العناصر المرتبطة بالأساس الاعتقادي أو المعتقدات الأساسية لهما، وعلى سبيل المثال (النار) بكونها رمزًا مقدسًا عندهما.

المطلب الثاني: النار كمقدس في الديانة الزرادشتية ومقارنتها بالطقوس الفيدية

لقد كانت النار إحدى الأشياء المقدسة بالديانات الهندو– آرية المبكرة، فهي تمثل المحور الرئيسي لهذه الديانات القديمة، فهي لم تكن مجرد وسيلة مادية للعبادة والتقديس واتخاذها كإله بالنسبة لهذه الديانات، وإنما صارت النار عندهم قوة كونية كبيرة تُجسّدت

(١) الكتب المقدسة في الديانة الزرادشتية، م.م. عماد سالم سلمان، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٥، الجزء ١، ص ٢٧٣.

(2) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices Boyce، M.p98.

فيها مدى الترابط بين البشر والعالم الآلهي أو الآلهة وذلك بحسب النصوص الفيدية، إذ تتخذ النار موقعًا كبيرًا فهي ممثلة بالإله (أغني) وهو ذو منزلة عالية فهو الحارس للقربان والوسيط بين الإنسان والآلهة، بل إنه يستدعى في كل طقس من أجل حمل القرابين إلى السماء [1]، وقد عدّت النار كما يرى الباحث في إطار هذا السياق بما هو أبعد من أنها مجرد لهب تراه الأعين البشرية، بل عدوها رمزًا حيًا للطهارة، والتجدد، واستمرارية العلاقة بين الأرض والسماء.

وعندما ظهرت الزرادشتية في بيئة إيران بعدما هاجر إليها الآريين كما سبق أنْ أوضحت ذلك، فلم يبتعد أصحاب الديانة الزرادشتية عن اتخاذ (النار) كرمزًا في معتقداتها وأفكارها الدينية الأساسية، فهي اتخذتها كفكرة أساسية ومن ثم راحت تبني عليها، ومن أجل أنْ تطورها ضمن رؤيتها التوحيدية الدينية والمعتقد الخاص بها، بل وكذلك الجانب الأخلاقي الظاهر في دياناتهم، فلم تكن النار مجرد كائن إلهي مستقل من أجل عبادته والتقرب إليه فحسب، وإنما النار رمزًا محسوسًا للنور والمعروف باسم (أهورا مزدا)؛ فهو إله الخير في معتقد الزرادشتية، كل هذا يدل على التحول الذي حدث تجاه الرمز المقدس عندهم – النار – فقد تحولت الوساطة بين الإنسان والإله، إلى تجسيدها للنقاء الأخلاقي والحق الكوني، وقد عبر عن ذلك في داخل المعابد التي تضاء بالنور، بل يتم إحاطتها بطقوس تعبدية صارمة من أجل حفظها من الأوساخ حتى تظل على نقاءها وطهارتها، ودون أنْ تنسب لها الألوهية [2].

(1) Zaehner، R. C. The Dawn and Twilight of Zoroastrianism. Weidenfeld and Nicolson، 1961، p45.

(2) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، M. 2001، p14.

ولهذا تعد النار من المقدسات في الديانة الزرادشتية فهي التجسيد المادي لأهورا مزدا، فيرى زرداشت أنَّ النار رمز للحقيقة لأن مصدرها الشمس، وهي مصدر للطاقة والنور [١]، وقد سمت الفيدية إله النار (أغني) وعدّوه الرابط بين الآلهة والكون، فالنار تحمل القرابين للآلهة، وتظهر النار في السماء على شكل البرق[٢]، أما الفيدا فقد جاء فيها أنَّ القيام بإشعال النيران لأداء الصلوات من أجل التقرب إلى الآلهة والتخلص من الذنوب، كما أنَّ النار تشعل في البيت الآري باستمرار ومنذ بناءه بل يتم إشعالها في كل بيت بأنواع خاصة من الاخشاب، ولابد ألا تترك حتى تخمد وتنطفئ[٣].

ويمكن الإشارة إلى أنَّ زرادشت استمد تصوره للنار كرمز مقدس في ديانته من الفكر الآري القديم، ومع هذا التشابه، فقد تطورت الفكرة عند زرادشت الذي حولها إلى نظام أخلاقي صارم يقوم على الاختيار بين شيئين هما الخير أو الشر [٤]. لهذا فقد احتلت النار عندهم مكانة مقدسة فهي ابنة للإله أهورا مزدا ويسمونها (أتار)، لذا توجهوا إليها بالصلاة والتضرع ليلًا، كما أنهم يوقدونها – النار– دائمًا في بيوتهم ومعابدهم، بل إنه على رجال الدين المحافظة على إبقاء النار متقدة في المعابد لأنها قبلة المصلين، وعلى أي مصلي يتوجه إليها أنْ يتلثم عندما يقترب منها فلا يتنفس ولا يعطس ولا يسعل قريبًا منها، بل يبتهل ويتضرع إليها ومن ابتهالاتهم: «أيتها النار يا ابنة أهورا

(١) هل أنا زرادشتي أو مجوسي، إبراهيم زراري، ص٣٥.
(٢) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ، ص١١٠.
(٣) ديانات الهند، عنتر قجور، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر –١– بن يوسف بن خدة، ٢٠٢٢م، ص٣١.
(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة– مصر، ١٩٦٥م، ص ١٤٨.

مزدا امنحيني سعادة خالصة... امنحيني مرشدًا معلمًا[1]. وأرى أنَّ هذا بمثابة تطور لديانته حتى تكتسب بعدًا أخلاقيًا على نحو ما هو موجود في الديانات السماوية، وإنْ كانت اختلفت عنها كون الديانات السماوية وحي من السماء أما الزرادشتية فلا.

ولعل أكثر ما يهتم به الزرادشتي في عقيدتهم، معبد النار للأحياء، وكذلك ما يعرف باسم (برج الصمت) الخاص بالأموات، وتذكر الروايات أنَّ زرادشت كان يطوف بلاد فارس حتى يقسم هياكل النار، وكان يحمل الشعلة الموقدة من هيكل لآخر. والنار هي رمز معبودهم أهورا مزدا، فهو إله النور كما ذكرنا. ويقوم الكهنة الزرادشتيين بالقدوم إلى معبد النار خمس مرات كل يوم، ليقدموا وقودًا من قطع الخشب من الصندل، وكذلك المواد العطرية إلى نيران المعبد، حتى تنتشر رائحتها الطيبة في شتى أركان المعبد[2]، كما يقوم كهنة المعبد بتلاوة الترانيم الدينية التي تحث الناس على التفكير في الخير، والكلم الطيب، والعمل الصالح، ويطلق على تلك النصائح اسم (الجواهر الثلاث)، وهي من الترانيم المأثورة عن زرادشت. وتوجب الزرادشتية على الكهنة في معبد النار أنْ يتلثموا إذا اقترب أحدهم من النار المقدسة التي في المعبد حتى لا يصل إليها شيء من تنفسه، فيدنسها لأنهم يبالغون في تقديس تلك النيران[3].

وفي رأيي أنَّ التحول من (إله النار) إلى (رمز النار)، ومن التقديس الطبيعي إلى التجريد الأخلاقي، يُعد أحد أهم ملامح تطور التراث الآري في صورته الزرادشتية، فالنار التي كانت معبودة بوصفها كيانًا إلهيًا مستقلًا، أصبحت في الزرادشتية تجلّيًا

(١) تاريخ الأديان، د. إبراهيم أحمد الديبو، منشورات جامعة حلب/ كلية الشريعة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، ٢٠١٢م، ص١٣١.
(٢) موسوعة الأديان والملل والنحل والمذاهب الوضعية، إسماعيل حامد، ص ١٥٥- ١٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

رمزيًا للنور الإلهي، وضوءًا يكشف الطريق نحو الحقيقة والخير. وهذا إنْ دلَّ كما يرى الباحث على قدسية ومكانة النار عند الزرادشتية، وكذلك في كتاب الفيدا المقدس في الفكر الآري، مما يوضح تأثر الزرادشتية بالفكر الآري.

المطلب الثالث: المعابد الدينية في الفيدية الآرية والزرادشتية

لقد كانت المعابد الفيدية الآرية تبنى على طول خط النهر، ويعد نهر الغانج من الأنهار المقدسة في بلاد الهند، ويوجد في بلاد الهند العديد من المعابد المقدسة وحينما يذهب إليها الحجاج فأنهم يسجدوا لها عند دخول المدن المقدسة، خاصة التي بها معابد، ثم يغطسون في نهر الغانج للتطهر من الذنوب التي اقترفها الشخص في حياته[١].

وتعد الديانة الفيدية قديمة قدم التاريخ، وخاصة الهندوسية، والتي لم تتخذ معابد ثابتة لأداء الطقوس والقرابين، وإنما يؤدي المتدينين منهم كل طقوسهم وقرابينهم وصلواتهم في الهواء الطلق، أو في أماكن أخرى متغيرة، ذلك لأن تقام فيها النار لهذا شددوا على أهمية أداء القرابين والعبادات للإله (أغني)، وهو المعروف بأنه رب النار، الذي يؤدي دور الوسيط بين البشر والآلهة وذلك بحسب معتقداتهم، كما يتم نقل القربان عبر ألسنة اللهب المشتعلة في النار إلى السماء[٢].

ولهذا، فإنَّ الطقوس عندهم لم تكن تقوم على الأداء الشكلي في داخل المعابد وزخارفها المعمارية أو حتى وجود معابد ثابتة تؤدي فيها طقوسهم، وإنما الهدف الأسمى عندهم التقرب إلى الإله، وتقديم القربان له، لأنها مركز القداسة الحقيقية بحسب معتقداتهم. وعلى الرغم من هذا كله فإنَّ هذا الأمر قد تطور لاحقًا حيث توجه أتباع الهندوسية إلى إقامة معابد ثابتة، وخاصة بعد القرون الأولى قبل الميلاد، إذ تحولت المعابد إلى مراكز

(١) ديانات الهند، عنتر قجور، ص٢٨.

(2) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، M. p119

ومقرًا للإله المقدس، فصار للإله هيكل مصمم له وتمثال وضع داخل المعبد، ومن حوله توضع الأروقة والأبراج التي لها رمزية العلو نحو السماء[١].

شهدت الديانة الزرادشتية تطورًا في معابدها الدينية من ناحية البنية والهيكل بشكل مغاير تمامًا عما سبق، لأنَّ النار لم تكن تعبد في هذه الأثناء، وإنما تحولت فيما بعد – على نحو ما ذكرنا سابقًا– إلى رمزية النور التي يطلق عليها (أهورا مزدا(، ومن هنا ظهر ما يعرف بـ (بيوت النار)، والتي اتخذت كمكان من أجل أن تحفظ فيها النار المقدسة التي لا تنطفئ، وهناك من الكهنة الذين يقومون على رعايتها وخدمتها من أجل حفظها وإبقائها مشتعلة، وقد أطلق على هؤلاء الكهنة اسم (آثارفان)[٢]. وفي هذه المعابد يتم تنظيم الطقوس اليومية حول النار، ويُشترط الطهارة الصارمة قبل دخولها، حيث يُعد المعبد بمثابة امتداد رمزي للنظام الكوني الذي وضعه (أهورا مزدا).

وعلى الرغم من التباعد الظاهري بين المعابد الفيدية الآرية والزرادشتية، فإنَّ المعابد الدينية عندهما يكشفان عن عناصر معمارية ورمزية ووظيفية يتفقان فيها معًا، لأنها ترجع إلى الجذور الدينية القديمة خاصة الإطار الديني والثقافي الهندو–إيراني، ولعل من أهم العناصر المشتركة بينهما هي عبادة النار المقدسة ضمن الطقوس التعبدية التي يؤديها الأتباع في المعابد الدينية، والتي توجه للإله، وعلى الجانب الآخر في الديانة الزرادشتية فإنها عدّت النار رمزًا مباشرًا للنقاء الإلهي، وتُصان في (آتشكده) – معبد النار – كحضور دائم للقداسة، حيث تُحاط بطقوس صارمة تتعلق بالطهارة والعبادة[٣].

(١) ديانات الهند، عنتر قجور، ص٢٨.

(2) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، M.p 47-49.

(3) Ibid، p 54.

ومما سبق، فإنَّ التشابه بينهما على مستوى العبادات المؤدية في داخل المعابد تجاه إله واحد، ومما يلفت النظر أيضًا إلى التشابه بينهما أنه لا يوجد لديهما ما يعرف بالتماثيل أو الأصنام الموجودة في المعابد آنذاك، فإنَّ أداء الطقوس التابعة للفيدية كان في مناطق مفتوحة دون تصوير للإله، وكذلك الحال بالنسبة للزرادشتية فإنها منعت تجسيم الإله وقد حافظت على المعمار الديني البسيط داخل معابدها الدينية، وهي بهذا الأمر تشترك مع الفيدية الآرية، إضافة إلى هذا كله فإنَّ التشابه الآخر بينهما في إطار هذا السياق يتمثل في دور الكهنة داخل المعابد الدينية، فإما عند الفيدية الآرية فالكهنة يمارسون حفظ النصوص وتأدية الطقوس بحضور طهوري، بينما نجد في الجهة المقابلة لدى الزرادشتية أنَّ دور الكهنة الذين يتلون (الأفستا) هو الحفاظ على طهارة النار والمعبد[1]. وهذا هو نفس الدور في الفيدية الآرية مما يدل على مدى الاتفاق والاشتراك بينهما.

وعلى المستوى المعماري، فإنه من الملاحظ فيما بين الفيدية الآرية والزرادشتية أنَّ إقامة العبادات وأداء القرابين والطقوس الدينية التعبدية في فضاء مفتوح وواسع والمعبد ليس بالبناء الضخم والفاخر، مما يعكس اشتراكًا في النزعة نحو البساطة، كما أنَّ الطابع المشترك في تصوراتهما تجاه قدسية الطبيعة، بأكثر من التركيز على البناء المقدس أو المعبد، وعلى الرغم من تطورات المعابد فيما بعد إلا أنَّ القيمة المركزية في أداء الطقوس التعبدية بالمعابد متمحورة تجاه النار، وليست تجاه التمثال أو الهيكل[2].

ويرى الباحث أنَّ ما دعت إليه الزرادشتية وما وجد في التراث الآري القديم إزاء

(1) Religion of Ancient Iran. In E. Yarshater (Ed.)، Duchesne-Guillemin، J. The Cambridge History of Iran (Vol. 1، pp. 398-441). Cambridge University Press. 1983، p25.

(2) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، M.p 60.

عدم الاهتمام بالشكل المعماري في حد ذاته، إنه ملمح جيد، ينم عن اهتمامهم بجوهر العبادة وهي التوجه إلى عبادة الإله، لأنه الغاية الجوهرية، وهذا في رأي الباحث يشبه إلى حد كبير ما هو موجود في الشرائع السماوية التي لا تهتم بالمظاهر فقط، وإنما بجوهر العبادة والغرض منها.

المطلب الرابع: معتقدات الموت وطقوس الدفن والحياة الأخرى عند الزرادشتية والآرية

لقد اعتقد زرادشت بوجود حياة أخرى بعد الموت، فالإله أهورا مزدا سيجزي البشر على الأعمال الصالحة وأنَّ الثواب والعقاب الحقيقي يأتي بعد الموت، وعندما يموت الإنسان يترك مع أهله ثلاثة أيام، فهو يعتقد أنَّ الروح تبقى معلقة فوق الجسد خلال تلك الأيام، لذلك تقام الشعائر الخاصة بالموت لتؤنس الميت، ويبكي أهل الميت خلال مدة العزاء ويطلبون له العفو ويبتهلون إلى أهورا مزدا[1].

وفي اليوم الرابع يغسل الميت من قبل مجموعة من المتدينين، ويوضع على نقالة حديد ويتم نقله لأبراج الصمت ويسير خلفه الناس والرجل النجس والمرأة الحائض والنفساء لا تتبع الموكب ويقرأ على الميت تراتيل خاصة ويتم إلقاء الجثة لتلتهمها الطيور الجارحة والكلاب والوحوش، حيث لا يتم دفنها لأنَّ التراب أو الماء والنار من العناصر المقدسة بينما الجثة تعد نجسة بعد الموت لذلك أعدوا أبراج خاصة على الجبال خارج القرى والمدن للموتى، وتقسم هذه الأبراج لأقسام منها الجزء السفلي لجثث الأطفال والجزء الأوسط للنساء والعلوي للرجال وتسمى برج الموت وبلغة الأفستا (دكما)، وينتظرون حتى نزول الأمطار وبعدها يتم جمعها في ساحة العامة حتى تجف، ثم تطلى بالشمع

(1) max planck encyclopedia of comparative constitutional low، aragon Monica، oxford university، 2018، p85.

وتدفن في الطبقات العميقة من الأرض، ثم تسوى بالأرض[١].

أما روح الميت فتذهب للمحكمة الإلهية في اليوم الرابع لوفاة الميت، فتقوم بعض الملائكة بمحاسبة الميت على أعماله وتوزن أعماله من خير وشر، وبعد أنْ تصدر الملائكة حكمها العادل تغادر المحكمة مع الروح إلى الجسر المفصل الذي يربط بين السماء والأرض، فصاحب الأعمال الصالحة يجري على الجسر وعندما ينتهي تستقبله حورية في الخامسة عشر من عمرها، أما الروح الشريرة فبعد المحكمة مباشرة تهب الرياح والعواصف، وعندما تعبر الروح الشريرة الجسر تتلقاها فتاة قبيحة المنظر، أما الأرواح التي تتساوى أعمالها فتبقى في مكان خاص بين الجحيم والجنة حيث لا ثواب ولا عقاب حتى القيامة[٢].

وقد ورد وفقًا لـ (أهورا مزدا) في (الأويستا)، ما يدل على حساب روح الميت بعد الموت، فإنَّ من قام بأعمال صالحة وردّد كلمات الخير، ستصل روحه إلى الحرية وترتفع نحو السماء، تحديدًا إلى (المأوى الفسيحة) أو (ناهورا). يشير النص إلى أنَّ الروح ستُعرّض لجسر (ضينوات) ثلاث مرات، لتصل بعدها إلى عوالم الأرواح والجنة، وهو ما يُعد مرأى لعباد الله الصالحين. جاء عندهم أنَّ الجنة تتكون من أربعة طوابق، ولكل طابق اسم خاص به[٣]:

- الطابق الأول: يُسمى باسم (الفكر الثاقب) ويختص بالنجوم.
- الطابق الثاني: يُسمى (الكلام الصائب)، على سطح القمر.
- الطابق الثالث: يُسمى (العمل النافع) في أعلى الضوء والنور.

(١) زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي، ص٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٧-٤٨.
(٣) تاريخ الديانة الزرادشتية، عبدالله مبلغي العباداني، ص١٢٦.

- الطابق الرابع: يُعد مكان عرش الله تعالى حسب المعتقد الزرادشتي.

ولهذا كله فقد اعتقدت الزرادشتية باليوم الآخر، والذي هو الحياة الآخرة وحساب الموتى على أفعالهم الدنيوية، بل إنَّ اعتقادهم ارتبط بأمور أخرى أيضًا منها البعث والحشر والحساب وميزان الأعمال أو الأفعال الإنسانية التي تركها كل إنسان بعد موته، وعلى هذا النحو فإنَّ من رجحت حسناته على سيئاته انتقل إلى السماء، ومن رجحت سيئاته على حسناته انتقل إلى الجحيم، ولكن لا خلود عندهم في الجحيم، لأنَّ الإله الطيب لا يرضى لعباده أنْ يعانوا إلى الأبد، فالغرض من العذاب عندهم هو الإصلاح، فيصبح الناس جميعًا في نهاية الأمر أتقياء ويتم تدمير الشياطين وجميع أفعالهم ويعيش الناس مع الله تعالى[1].

ولعل ما سبق، يتشابه مع ما ذهبت إليه الديانة الفيدية (الهندوسية) والتي بحسب معتقد إله الموت أو الديان، والذي يحاسب الموتى على أفعالهم في حياتهم، ويطلق على هذا الإله (ياما) فهو أول إنسان مات، وارتفعت روحه إلى رحاب السماء، فصار إلهًا، ومن هنا، فإنَّ في معتقد الفيدا أغنية مضمونها الحديث عن نشأة هذا الإله - ياما- بل وتشرح دوره وتدعو إلى احترامه، وكذلك تدعو الناس إلى ملاقاة (ياما) الذي يجمع الموتى بآبائهم وأسلافهم ويساعدهم في قطف ثمار الأعمال الحسنة في أعلى السماء وتحذر الناس من الخطيئة وهي تشير إلى أن الإنسان يكتسي في الحياة الثانية جسدًا آخر.[2]

وإذا أردنا أنْ نتناول الموت والحساب في المعتقدات الفيدية الآرية، فإننا نجد في نصوصها عن الموت وما يحدث للإنسان، إذ صورته النصوص على أنه انتقال إلى عالم الأرواح، ومن بعدها يحاسب على كل ما قام به من أداء الطقوس والوفاء للأخلاق،

(١) تاريخ الأديان، إبراهيم أحمد الديبو، ص١٢٩.
(٢) تاريخ الأديان القديم، رؤوف سبهاني، ص٢٠٧-٢٠٨.

ومن ثم يظهر إله الموت (ياما) كأول ميت خرج وصعد إلى العالم العلوي أو الأخروي، حتى يواجه المصير مع قاضي الأرواح الذي يقرر مصيره في الأخرة، فإما إلى السماء العليا، أو إلى عالم الظل، وقد اعتقد البراهمة بهذا الأمر فإنَّ الروح عندهم خالدة، وسوف تعود مرة أخرى للحياة، وذلك في جسد جديد وفقًا لمعتقد الكارما وهو قانون الجزاء عندهم[1].

ومن هنا فإنَّ اتباع الفكر الآري آمنوا بتناسخ الأرواح، وأنَّ الخالق وخلقة شيء واحد، فالآري الفارسي والهندي آمنوا بالخلود الشخصي، فالروح بعد الموت أما أنْ يقابلها (فارونا) في الجحيم أو (ياما) في النعيم، فيما كان الفيديون يحرقون جثث موتاهم، لاعتقادهم بأنَّ النار تطهر الروح وتحررها قبل الحساب، وهنا وجب أنْ نذكر بأنَّ بعض أتباع الفيدا لا يحرقون جثث موتاهم بل يدفنوها وخاصة إذا كانت تلك الجثة من جثث الطبقات الدنيا وليست من الطبقات العليا[2].

وإذا قارنا هذه الأمر المتعلق بالموت والحساب لدى الديانة الزرادشتية، وبين الفكر الديني الآري، فقد تطور عند الأول من الناحية الأخلاقية لأنَّ الحساب بعد الموت أصبح أكثر عمقًا ووضوحًا ودقة عما قبله في الفكر الآري ومعتقداته الدينية، وهذا يرجع إلى التأسيس الذي عليه الزرادشتية التي جمعت في معتقداتها بين الجانب الديني والأخلاقي، فالميت بعد موته يمر على جسر (جينفاد)، الجسر الذي يفصل بين العالمين، فإنْ كان صالحًا عبر إلى بيت الأغاني (الجنة)، وإنْ كان شريرًا سقط إلى بيت الأكاذيب

(1) The Hindus: An Alternative History، Doniger، Wendy، Oxford University Press، 2009، p98.

(2) introduction to the study of Hinduism، bipin Chandra pal، calutta:s.c guta،2007، p71-75.

(الجحيم). ولا يُحاسَب الإنسان فقط على أفعاله، بل على نواياه وأفكاره كذلك، في انسجام مع مبدأ الصراع الكوني بين (أهورا مزدا) إله النور والخير و(أنغرا ماينيو) إله الظلام والشر[1].

إنَّ المشترك بين هذه الرؤى سواء الفيدية الآرية، والزرادشتية، هو أنَّ الموت بحسب اعتقادهم ليس هو المرحلة الأخيرة في هذا العالم، وإنما هو مرحلة يعقبها مرحلة أخرى نحو الحساب، وتتضمن هذه الرحلة جانبًا أخلاقيًا، مما يعكس بصراحة التصورات العميقة لدى الاعتقاد الآري للكون كنظام أخلاقي شامل، إذ يجازى الإنسان على ما قدمه من الأعمال الخيرة بالثواب، وعلى الأعمال الشريرة بالمعاقبة عليها، بعد مفارقة الجسد، وقد تطور هذا التصور الأخروي في الديانات اللاحقة مثل الفكر الديني اليهودي والمسيحي، كما لاحظ ذلك ميرسيا إلياد في دراسته للأنثروبولوجيا الدينية[2].

ويرى الباحث أنَّ الفيدية الآرية والزرادشتية قد اتفقتا معًا فيما يتعلق بالموت والحساب الأخروي على الرغم من بعض الاختلافات البسيطة فيما بينهما، كما نرى أنَّ ما ذهب إليه كليهما حول الموت والحساب هو لا يتفق مع الديانات التوحيدية المنزلة من عند الله تعالى، كما نبين أنَّ عدم دفن الموتى في الأرض عند الزرادشتية لا يمكن قبوله وفقًا لمعتقداتنا الإسلامية، ذلك لأنَّ الإنسان نفسه قد خلق من الطين، فمنه وجد وإليه سيعود حيث عدَّ الدفن في الإسلام تكريمًا للإنسان الميت، وهو جزء من تعاليم الدين الإسلامي التي تحث على احترام الموتى.

(1) Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices، Boyce، Mary. P 87.
(2) The Sacred and the Profane: The Nature of Religion. Harcourt، Mircea Eliade، 1957، P64.

الخاتمة

وأخيرًا فقد تبين لنا بشكل واضح أنَّ الزرادشتية لها علاقة وطيدة بالتراث الآري الإيراني القديم. ولقد كانت هذه الرحلة عبر الزمن كاشفة للعديد من الأسرار، حيث استطعنا أنْ نغوص في أعماق الرموز الدينية والطقوس التي شكلت كلا التراثين. بدا جليًا أنَّ زرادشت لم يكن مجرد مؤسس لديانة جديدة، بل كان نتاجًا مؤثرًا للتراث الآري، مستلهمًا عدة قيم، أصبحت فيما بعد أساس لديانته الجديدة، إلا أنه طورها بما يناسب الديانة الجديدة التي أسسها وأضفى عليها الطابع الأخلاقي بكونه الغاية التي سعى إليها وهي القضاء على الشر، وانتصار الخير أو النور. وقد وصلت لعدة نتائج هي:

١. بينت الدراسة أنَّ زرادشت هو المؤسس لهذه الديانة بفعل المؤثرات التي أخذها من التراث الآري والتي أظهرت لنا عن كم كبير من الجوانب المشتركة بين الزرادشتية والتراث الآري في الرموز الدينية المؤسسة لكل منهما، وقد تمثلت هذه الرموز في رمز مهم هو النار، والتي كانت بمثابة الرمزية إلى وحدة الإله.

٢. كشفت الدراسة أنَّ هجرة القبائل الآرية من موطنها الأصلي نحو مناطق شاسعة في إيران وشبه القارة الهندية، كانت له آثارًا حضارية واضحة في كلتا المنطقتين، وهذا ما أثبتته النصوص الفيدية القديمة على وجود تشابه ملحوظ في العقائد والمفاهيم الروحية بين الآريين في إيران ونظرائهم في الهند، وهو ما يبين التشابه في بعض المعتقدات الآرية مع المفاهيم الزرادشتية التي قدّست (أهورا مزدا) في إيران فيما بعد.

٣. اتفقت الفيدية الآرية والزرادشتية في التصور المعماري للمعابد، إذ أنَّ إقامة العبادات وأداء القرابين والطقوس الذي يتم في فضاء واسع، وليس في بناء ضخم أو فاخر، مما

يدل على الاتفاق البين في النزوع نحو عدم التكلف في العبادة، وأنَّ الغاية الكبرى لديهما هي التوجه نحو المعبود أو الإله، وهذا هو جوهر العبادة.

٤. إنَّ المعابد الفيدية الآرية والزرادشتية عندهما يكشفان عن عناصر معمارية ورمزية ووظيفية اتفقا فيها معًا، لأنها ترجع إلى الجذور الدينية القديمة، وخاصة الإطار الديني والثقافي الهندو- إيراني.

٥. إنَّ المشترك بين هذه الرؤى سواء الفيدية الآرية، والزرادشتية، هو أنَّ الموت بحسب اعتقادهم ليس هو المرحلة الأخيرة في هذا العالم، وإنما هو مرحلة يعقبها مرحلة أخرى نحو الحساب، وتتضمن هذه الرحلة جانبًا أخلاقيًا، مما يعكس بصراحة التصورات العميقة لدى الاعتقاد الآري للكون كنظام أخلاقي شامل، إذ يجازى الإنسان بعد الموت على ما قدمه من الأعمال الخيرة بالثواب، وعلى الأعمال الشريرة بالمعاقبة عليها.

أما أهم التوصيات فهي كما يأتي:

١. يمكن التوسع في دراسة العلاقة بين الديانة الزرادشتية وبين الأديان الأخرى خاصة في حضارتي مصر وبلاد الرافدين، لأجل الكشف عن العلاقة بين تلك الحضارات الشرقية القديمة، وذلك على الرغم من أنها تقع في الشرق الذي هو منبع الأديان.

٢. أيضًا يمكن التوصية بإجراء مزيد من الدراسات المقارنة حول علاقة الزرادشتية بالأديان السماوية الثلاثة، وتحديدًا فكرة إله الخير؛ إذ تتشابه إلى حد ما مع الإسلام الذي يركز على الخير كواحدة من القيم الأخلاقية الرفيعة، بل مما يشجع على إجراء تلك الدراسة هو أنَّ زرادشت في معتقداته الدينية قد تبنى نزعة أخلاقية صارمة وذات منهجية تدفع بالإنسان الزرادشتي إلى تحقيق السعادة والابتعاد عن الآلام وهذا ما تدعو إليه رسالة الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

- أولًا: المصادر والمراجع باللغة العربية:

١. الأديان صالح الزهراني جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ١٤٣٤هـ.

٢. أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية خليل عبد الرحمن روافد للثقافة والفنون دمشق- سوريا ط٢ ٢٠٠٨م.

٣. تاريخ الأديان القديمة، رؤوف سبهاني، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان، ٢٠١١م.

٤. تاريخ الأديان، د. إبراهيم أحمد الديبو، منشورات جامعة حلب/ كلية الشريعة مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية سوريا ٢٠١٢م.

٥. تأريخ الديانة الزرادشتية، عبد الله مبلغي العباداني، الترجمة من الفارسية: وريا قانع تعريب: عبد الستار قاسم كلهور، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، دهوك، ط١ ٢٠١١م.

٦. حياة الشرق: دُوله وشعوبه وماضيه وحاضره، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوى للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م.

٧. الديانات الشرقية القديمة: الزرادشتية- المانوية البروفيسور سيد حسن تقي زاده- البروفيسور محمد محمدي ملايري المركز الأكاديمي للأبحاث بيروت- لبنان ط١ ٢٠١٤م.

٨. ديانات الهند عنتر قجور كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر -١- بن يوسف بن خدة ٢٠٢٢م.

٩. الديانة الزرادشتية ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى الناشر: آشور بانيبال للكتاب بغداد ط١ ٢٠١٦م.

١٠. الديانة الزرادشتية والطقوس والمحاولات اللاحقة بناءً على نصوص الأفستا د. جمشيد يوسفي منشورات الوسام العربي الجزائر ومنشورات زين بيروت ٢٠٢٣م.
١١. زرادشت والديانة الزرادشتية فارس عثمان دار المحبة دمشق- سوريا.
١٢. زرادشت والزرادشتية د. الشفيع الماحي في حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية الرياض ٢٠٠٨م.
١٣. الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي خالد كبير علال دار المحتسب الجزائر ٢٠٢٠م.
١٤. الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، طارق مريقي، دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، ٢٠١٣م.
١٥. الزرادشتية واليزيدية تقابل أم تدابر محمد ضاهر دار الاوائل للنشر دمشق- سوريا ط١ ٢٠١٠م.
١٦. المعتقدات الدينية لدى الشعوب جفري بارندر ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام عالم المعرفة- الكويت ١٩٧٨م.
١٧. معجم ديانات وأساطير العالم د. إمام عبد الفتاح إمام مكتبة مدبولي القاهرة- مصر.
١٨. موسوعة الأديان والملل والنحل والمذاهب الوضعية إسماعيل حامد الناشر: الدار العالمية للكتب والنشر الجيزة- مصر ط١ ٢٠١٥م.
١٩. موسوعة الأديان: الأديان الوضعية د. محمد حمدان مركز الراية للنشر والإعلام القاهرة- مصر ط١ ٢٠٢٠م.
٢٠. موسوعة الأديان: الأديان الوضعية، د. محمد حمدان مركز الراية للنشر والإعلام القاهرة- مصر ط١ ٢٠٢٠م.

٢١. موسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح، تحقيق: عبد الرازق العلي، محمود منقذ الهاشمي، دار التكوين، ٢٠١٦م.

٢٢. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف القاهرة- مصر ١٩٦٥م.

٢٣. هل أنا زرادشتي أو مجوسي إبراهيم زراري دار آرام للنشر دمشق- سوريا ٢٠٢٤م.

- ثانيًا: المصادر والمراجع باللغة الانكليزية:

1. ALTAS OF WORLD HISTORY , PATRICK KARL, OXFORD, 2020.

2. introduction to the study of Hinduism, bipin Chandra pal, calutta: s.c guta, 2007.

3. encyclopedia of comparative constitutional low, max planck, aragon Monica, oxford university, 2018.

4. Reclaiming the Faravahar: Zoroastrian Survival in Contemporary Tehran,Michael Fischer, Iranian Studies Series. Leiden: Leiden University Press, 2014.

5. Religion of Ancient Iran, In E. Yarshater (Ed.), Duchesne-Guillemin, J. The Cambridge History of Iran (Vol. 1, pp. 398-441), Cambridge University Press, 1983.

6. The Hindus: An Alternative History, Doniger, Wendy, Oxford University Press, 2009.

7. The Sacred and the Profane: The Nature of Religion. Harcourt, Mircea Eliade, 1957.

8. Zaehner, R. C. The Dawn and Twilight of Zoroastrianism. Weidenfeld and Nicolson, 1961.

9. Zoroastrianism: Its Antiquity and Constant Vigour. Boyce, Mary. Columbia Lectures on Iranian Studies, no. 7, Mazda Publishers in association with Bibliotheca Persica, 1992.

10. Zoroastrians: Their religious beliefs and practices, Boyce, M.. & Kegan Paul, London: Routledge, 1979.

- **ثالثًا: المجلات:**

١. الديانات الكبرى في الحضارة الهندية القديمة ليث خلف السلماني مجلة المستنصرية للعلوم والتربية الجامعة المستنصرية العدد الثاني بغداد ٢٠١٧م.

٢. الزرادشتية: التاريخ والمعتقدات والممارسات كونتراكتور، دينشو، وهوتوكسي مجلة كويست ١. ٩١ ٢٠٠٣م.

٣. الكتب المقدسة في الديانة الزرادشتية، عماد سالم سلمان، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٥، ج١، العراق، ٢٠٢٢م.

- **رابعًا: مواقع النت:**

-1 النبي زرادشت بين التاريخي والمتخيل، فيصل هرابي، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، ٢٠٢٥م، على الرابط الآتي:

https://democraticac.de/?p=104518#_ftnref7

مجلة السلام الجامعة
للعلوم الانسانية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education & Scientific Research

AL-SALAM UNIVERSITY COLLEGE JOURNAL

NO. 20

الرقم الدولي للمجلة
(2522 - 3402)
ISSN - 2959555-X (Print)
ISSN - 29595541- (Electronic)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

August
A.H 1447- A.D 2025

Registration No. at the House
Of books and documents:
(2127) - year (2015)

مطبعة انوار دجلة
موبايل ٠٧٧٠٧٩٩٢٦١٧